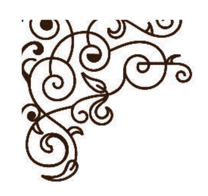
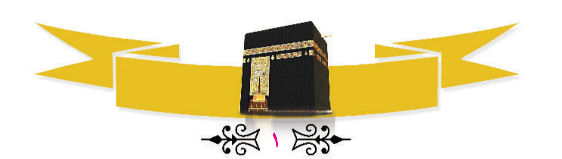
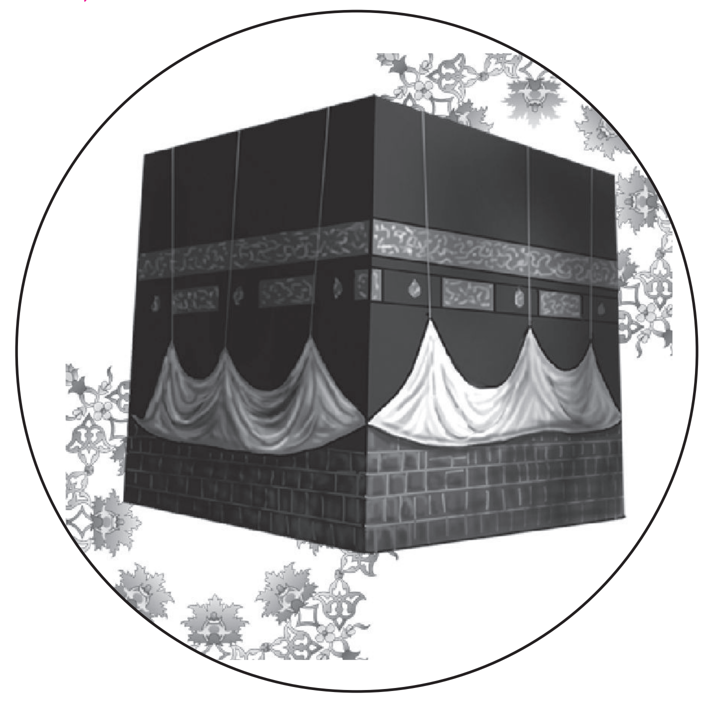
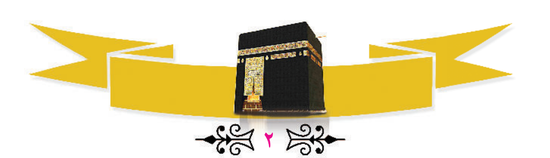




أحلى ١٣ يوم



د. خالد أبو شادي


اسم الكتاب : أحلى ١٣ يوم

المؤلف : د.خالد أبوشادي

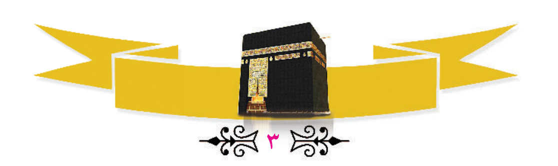
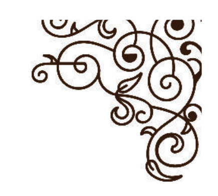
الناشر : طيبة للنشر والتوزيع

رقم الإيداع : ٢٠١٥/١٣٢٦١

عدد الصفحات : ٨٠ صفحة

البريد الالكتروني : tibaadv@yahoo.com

التليفون : ٠٠٢٠١٠٠١٣٩٠٢٩٣



المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾

[آل عمران:١٠٢] .

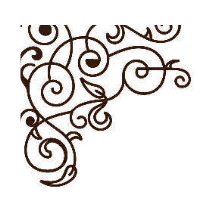
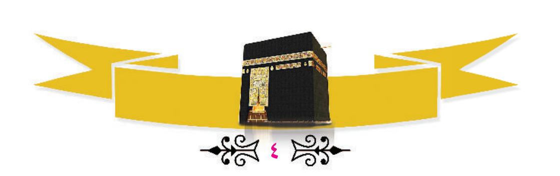
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا﴾ [النساء:١]

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١﴾ [الأحزاب:٧٠-٧١] ..

أما بعد:

فإن من رحمة الله بعباده وكرمه عليهم أن جعل لهم مواسم خير تعلو فيها الهمة، وينعقد بينهم السباق، فيستفيق الغافل، ويعود إلى رحاب الله الآبق، وهو ما بشَّر به النبي ﷺ في الحديث الصحيح:

وقد أراد الله لنا دوام الطاعة، وعلم ضعف عزائمنا وبوادر انقطاعنا


عن حسناته، فشوَّق النفوس للبذل حين كشف عن مثل هذا الثواب العظيم والأجر الجزيل.

وقد علم ربنا كذلك شوق قلوبنا إلى بيت الله وحرمه الشريف، فعوَّض بهذه الأيام من فاتته الزيارة. قال ابن رجب:

(لما كان الله سبحانه وتعالى قد وضع في نفوس المؤمنين حنينًا إلى مشاهدة بيته الحرام، وليس كل أحد قادرًا على مشاهدته كل عام، فرض على المستطيع الحج مرة واحدة في عمره، وجعل موسم العشر مشتركًا بين السائرين والقاعدين، فمن عجز عن الحج في عام قدر في العشر على عمل يعمله في بيته، يكون أفضل من الجهاد الذي هو أفضل من الحج)[1].

ومن فضائل هذه العشر:

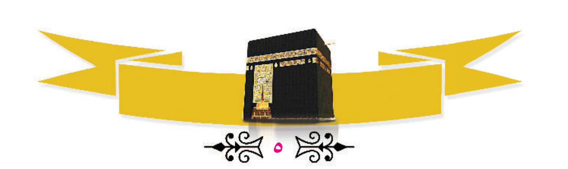
* أقسم الله بها:

وهي أيام أقسم الله بها، وذلك في أصح الآراء في تفسير قول الله تبارك وتعالى:

﴿ وَٱلْفَجْرِ ۝١ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ۝٢ ﴾ [الفجر:١-٢]

والله تعالى لا يُقسِم إلا بعظيم، والقَسَم يلفت الانتباه إلى فضل المقسوم به، وعظَّم الله من شأن هذه الأيام، فأقسم بلياليها ونكَّرها، فلم يقُل: (والليالي العشر)، فلما نكَّرها زادها تعظيما.

(١) لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف ص ٢٧٢ - ابن رجب الحنبلي- دار ابن حزم للطبتعة والنشر


*** أفضل أيام الدنيا:**

وهـي أفضـل أيـام الدُّنيـا عـلى الإطـلاق، دقائقهـا وسـاعاتها وأيامهـا، فهـي أحـبُّ الأيـام إلى الله تعـالى، لقولـه ﷺ:

«**أفضل أيام الدنيا أيام العشر**»[١].

*** للعامل فيها ثواب المجاهدين:**

قال ﷺ:

« **ما من أيام العمل الصالح فيها أحب إلى الله من هذه الأيام يعني أيام العشر**. قالوا:

يا رسول الله ولا الجهاد في سبيل الله؟!

قال: ولا الجهاد في سبيل الله إلا رجل خرج بنفسه وماله فلم يرجع من ذلك بشيء».

وهـذا يـدل عـلى أن العمـل في أيـام العـشر أفضـل مـن الجهـاد بالنفس، وأفضـل مـن الجهـاد بالمـال، وأفضـل مـن الجهـاد بهـما والعـودة بهـما أو بأحدهمـا؛ لأنـه لا يَفْضُـل العمـل فيهـا إلا مَـنْ خـرج بنفسـه ومالـه، وفقدهما في سـبيل الله.

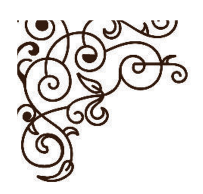
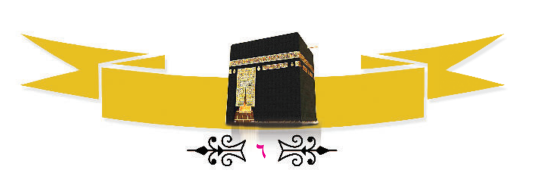
قال **ابن تيمية:**

«واستيعاب عشر ذي الحجة بالعبادة ليلا ونهارا أفضل من جهاد لم يذهب فيه نفسه وماله»[٢].

---

(١) صحيح: رواه البزار عن جابر كما في صحيح الجامع رقم: ١١٣٣

(٢) الفتاوى الكبرى لابن تيمية ٥/ ٣٤٢ ابن تيمية - ط دار الكتب العلمية


ونلحظ أن الله جلَّ وعلا لم يحدِّد عبادة محدَّدة في هذه الأيام حتى يكون الفضل ليس في العبادة، إنما الفضل في اليوم، فتصبح هذه الأيام وعاء يتسع لكل عمل صالح ممكن.

إذا تصدقت بمائة جنيه في هذه العشر، فإنها أعظم أجرًا وأحب إلى الله من التصدق بهذه المائة في شهر شعبان أو رمضان أو شوال، وإذا صليت ركعتين في هذه العشر فإنهما أحب إلى الله من ركعتين مثلهما تصليهما في غير هذه العشر، وعلى ذلك قِسْ بقية الأعمال.

قال **ابن رجب:**

«وإذا كان العمل في أيام العشر أفضل وأحب إلى الله من العمل في غيره من أيام السنة كلها؛ صار العمل فيه وإن كان مفضولا، أفضل من العمل في غيره وإن كان فاضلا».

ومعنى ذلك: أن العمل المفضول الذي رتبته أقل يمكن أن يصبح هو الأفضل عندما يؤدى في هذه الأيام؛ لعموم فضيلتها، وعظمة مكانتها، وتأكيد هذا التفضيل بالمقارنة بالجهاد.

وإليكم أقوالا ثلاثة من كلام الصالحين تبين روعة هذه الأيام:

الأول:

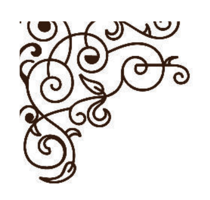
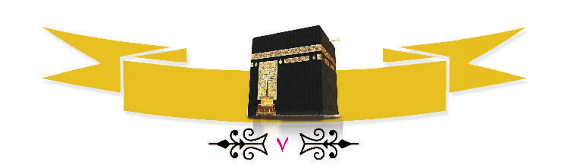
قال **أبو عثمان النهدي** كما في لطائف المعارف:

«كان السلف يعظِّمون ثلاثَ عشرات: العشر الأخير من رمضان، والعشر الأول من ذي الحجة، والعشر الأول من المحرم».

الثاني:

قول **أنس بن مالك** رضي الله عنه:

«كان يقال في أيام العشر: بكل يوم ألف يوم، ويوم عرفة بعشرة آلاف يوم».


الثالث:

روي عن إمام أهل الشام **الإمام الأوزاعي** قوله:

«بلغني أن العمل في يوم من أيام العشر كقَدْر غزوة في سبيل الله، يُصام نهارها ويُحرَس ليلها، إلا أن يختص امرؤ بشهادة».

وواجبنا حتى قدوم هذه الأيام:

- **الدعاء:** أن يبلِّغنا الله أيام العشر، وأن لا يقبض أرواحنا قبلها.
- **التوبة:** استغفار مائة مرة يوميا ليطهر القلب استعدادا لاستقبال أنوارها، والمحافظة على ركعتي التوبة، ففي الحديث:

«ما من عبدٍ يذنب ذنبا، فيتوضأ فيحسن الطهور، ثم يقوم فيصلي ركعتين، ثم يستغفر الله بذلك الذنب إلا غَفَر الله له»[1].

- **حسن التخطيط لها قبل قدومها:**

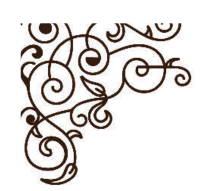
فمن فشل في التخطيط، فقد خطَّط للفشل، ومن لم يبذل الجهد في الإعداد لهذه الأيام، فلن يبذل الجهد حين يدركها.

ليالي العشر أوقات الإجابة	فبادر رغبةً تلحق ثوابه
ألا لا وقت للكسلان فيه	ثواب الخير أقرب للإصابة
مِنَ أوقات الليالي العشر حقا	فشمِّر واطلبَنْ فيها الإنابة

وتذكَّر أخيرا قانونا يحفَظ الله به همتك ويشُدُّ بحروفه عزيمتك، خاصة في هذه الأيام المباركات.. سبق وأن أخبرك به **أبو حامد الغزالي**:

---

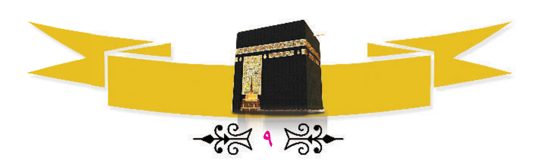
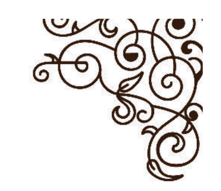
(١) صحيح: رواه أحمد وابن حبان والأربعة عن أبي بكر كما في صحيح الجامع رقم: ٥٧٣٨





«فإن الله سبحانه إذا أحب عبدا استعمله في الأوقات الفاضلة بفواضل الأعمال، وإذا مقته استعمله في الأوقات الفاضلة بسيء الأعمال؛ ليكون ذلك أوجع في عقابه وأشد لمقته؛ لحرمانه بركة الوقت وانتهاكه حرمة الوقت».

أسأل الله أن يبارك لكل من قرأ هذه الكلمات، وينفعه بها في الحياة وبعد الممات.



من تتبع خطوات الشيطان، فسهر حتى نام عن صلاة الفجر، ورافق أهل الشهوات فأحاطت به ظلمات الوزر، وغرق في المباح حتى جرَّه إلى الحرام.

كيف يكون تائبا!

من تكرَّر منه ذنبه فما ندِم، وانسلخ قلبه من كراهية المنكر فما يبالي علام قَدِم، فصارت الغيبة فاكهة لسانه، وتضييع الصلوات وتأخيرها عن وقتها عاقبة منامه.

كيف يكون تائبا!

من استمرأ إطلاق البصر دون احتراز من أماكن المنكرات أو أدنى حذر!

كيف يكون تائبا!

من لم يحزن على ذنبه بل وجاهر به حتى افتخر!

كيف يكون تائبا!

من عاهد الله على الاستقامة مرارا ثم غدر!

كيف يكون تائبا!

من رأى التوبة قاصرة على أصحاب الكبائر فهم وحدهم على خطَر؟! وأصحاب الكبائر في قاموسه ليسوا إلا أهل الزنا والخمر، وما عدا أولئك فذنبهم مغتفر! ونسي أن إصراره على الصغيرة كبيرة، وأن ذلك من أعظم الخطر، كما أن معظم النار من مستصغر الشرر.





كيف يكون تائبا!

من أحب العاصين ووالى الظالمين واختار صحبته لا على أساس الدين، بل بما حازوه من الجاه والسلطان والملايين.

هؤلاء..

توبتهم مغشوشة..

ورجوعهم إلى الله زائف.

وشيطانهم يقهقه ساخرا منهم، فرحا بتزيين الضلالة لهم (وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا).

يا كل هؤلاء..

اليوم فرصتكم لتعرفوا معنى التوبة قبل أن تلقوه، وتحققوا معنى الإيمان الذي ادعيتموه، ولو كان الوحي ينزل إلى اليوم لنزل فيكم:

﴿ قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ وَلَٰكِن قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا ﴾ [الحجرات:١٤]

نوبة إفاقة واستنفار تقوى يرحمكم الله!



أفضل أيام الدنيا

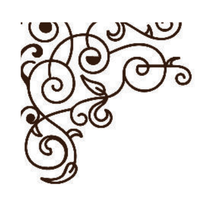
هي أول ١٠ أيام من ذي الحجة.

وبرنامجنا العملي الإيماني يشمل كل يوم ٤ فقرات عملية سهلة التنفيذ..

وهي كما يلي:

١- نية اليوم:

نية تستحضرها بقلبك على مدار اليوم..





وتتغير هذه النية كل يوم..

وتدرِّبك على عبادات القلوب..

والتي تعدِل أمثال الجبال من أعمال الجوارح.

وهي أثقل في الميزان..

وأحب إلى الرحمن.

٢- عبادة اليوم:

عبادة يومية لها ثلاثة مستويات:

- الظالم لنفسه. - المقتصد. - السابق بالخيرات.

مع تحديد شروط كل مستوى ومتطلباته.

لأن التسابق في هذا المضمار يتبعه اختلاف في البذل والتضحية، ومن وراء ذلك التفاوت في درجات الجنة المائة.

٣- سنة مهجورة:

نتواصى بها ولم نكن نعرفها أو نعمل بها من قبل، وننوي بها الاقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم ومتابعته وسلوك طريق محبته.

قال **أبو العباس أحمد بن محمد بن سهل:**

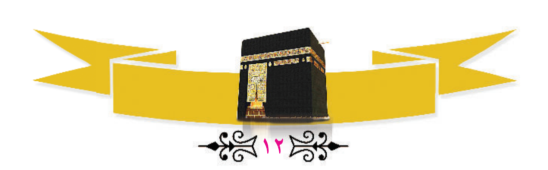
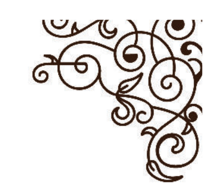
(من ألزم نفسه آداب السنة غمر الله قلبه بنور المعرفة،

ولا مقام أشرف من متابعة الحديث في أوامره وأفعاله وأخلاقه،

والتأدب بآدابه قولاً ونية وعقداً).

٤ - سوط موعظة:

وهي مواعظ ترفع الهمة، وتحفِّز عزائم العبد في هذه الأيام المباركة.



بين موسمين!

عشر ذي الحجة!

عشرة أيام.

وليست شهرا مثل رمضان.

فموسمها قصير لا يحتمل التقصير.

وهي سريعة العبور ما تقبل الفتور.

وليست الشياطين فيها مصفَّدة على عكس رمضان..

لذا فالمهمة أشق والحمل أثقل والسالكون قلة!

لذا فثواب الاجتهاد أعظم وجائزته أغلى وأثمن.

فأكثر الناس عن أيام العشر غافلون.

لا يتهجدون كما كانوا في رمضان يفعلون..

ولا بكثرة الختمات يتنافسون.

فالتشجيع فيها أقل بعكس شهر الصوم.

ولذا رفع الله ذكرها، وأقسم بلياليها، وضاعف ثوابها!

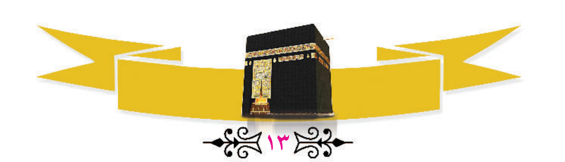
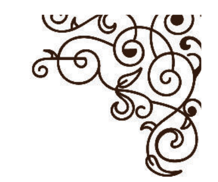
فصوم يوم واحد فيها يكفِّر ذنوب سنتين كاملتين.

ولذا لم يُرَ الشيطان أحقر ولا أغيظ منه فيها..

وهي فرصتك الكبرى في إلحاق أكبر هزيمة به..

والثأر لما نالك منه من جرح إيمانك وإصابة تقواك على مدار العام.

اليوم يومك أيها البطل المقدام!



إذا دخل عشر ذي الحجة وأراد المسلم أن يضحي، فإنه لا يجوز له أن يأخذ من شعره ولا أظافره ولا بشرته شيئا؛ لقول النبي ﷺ:

«من كان له ذبح يذبحه، فإذا أَهَلَّ هلال ذي الحجة، فلا يأخذ من شعره ولا من أظافره شيئًا حتى يضحِّي»[١].

وفي حديث آخر:

«فليُمسِك عن شعره وأظافره»[٢].

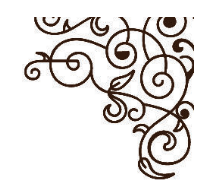
والحكمة من النهي عن الأخذ أنه لما كان المضحي مشابهًا للمحرم في بعض أعمال النسك، وهو التقرب إلى الله بذبح القربان أُعطِي بعض أحكامه.

---

(١) صحيح: رواه مسلم وأبو داود عن أم سلمة كما في صحيح الجامع رقم: ٦٤٨٩

(٢) صحيح: رواه مسلم عن أم سلمة كما في صحيح الجامع رقم: ٥٧٤



يوم ١ ذو الحجة
القرآن

نية السباق:

مسابقة الحجيج وسبقهم.

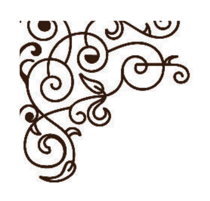
إن كانوا قد انقطعوا للطواف والذكر، فأنت ستنتزع نفسك بقوة هذه الأيام من وسط مشاغلك للقرآن والذكر، ولعل أجرك أعظم؛ إذ تسبح عكس تيار الغافلين؛ بينما هم يواكبون سير الطائفين والقائمين والعاكفين..

كل عبادة لي اليوم سأنوي بها نية السباق، وامتثال أمر الله ﴿وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ ﴿٢٦﴾﴾ [المطفِّفين:٢٦].

عبادة القرآن:

الظالم لنفسه:

- لم يقرأ القرآن منذ رمضان الفائت..
- عاتبه ربه، واشتكاه رسوله، وضجَّت الملائكة الحفظة لتقصيره.
- هجر قراءة القرآن فاستولى حب الغناء على قلبه
  (حب الكتاب وحب ألحان الغنا..في قلب عبدٍ ليس يجتمعان).
- صلته بالقرآن منقطعة.. هجر القراءة، ومن ثمَّ هجر العمل، فكيف يرجو بارقة أمل؟!
- بخل عن المصحف بدقائق يبذل أضعافها في مشاهدة مباراة أو تصفح حسابه الشخصي على صفحة تواصل!



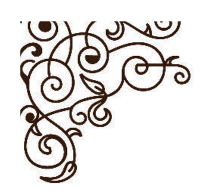


المقتصد:

- قراءة بلا تدبر من أجل إنجاز القراءة فحسب.
- يجتهد في أن يقرأ في هذه الأيام الفاضلة جزءا من القرآن كل يوم.
- ليس لورد القرآن عنده وقتٌ ثابت محدد عنده..
- ينقطع عنه بعد فترة لتحول قراءته إلى ما يشبه العادة، ثم يستأنف.
- يتألم إذا ظل بعيدا عن القرآن..
- انقطاعه من تخليطه، وتعثره من تفريطه. قال عثمان بن عفان رضي الله عنه: لو أن قلوبنا طهرت ما شبعنا من كلام ربنا، وإني لأكره أن يأتي عليَّ يوم لا أنظر في المصحف .

السابق بالخيرات:

- يقرأ ٣ أجزاء من القرآن يوميا في هذه الأيام العشر.
- يجتهد أن قراءة جزء من ورده في الصلاة لأنها أعظم أجرا من قراءته خارج الصلاة (لا يجوز القراءة من المصحف في صلاة الفريضة بعكس النافلة).
- يقرأ في تدبر مع معرفة تفسير الآيات المبهمة من تفسير مختصر كالجلالين أو تفسير تيسير الكريم الرحمن للسعدي.
- يقرأ ورده من القرآن في وقت ثابت، فهذا أدعى للمحافظة عليه. يقول محمد إقبال: أنا ثروتي وكنزي أن أقرأ القرآن بعد صلاة الفجر، وقد ذكر سيد قطب في الظلال أن أحسن أوقات قراءة القرآن وتدبره في الفجر، ويقول ابن الصلاح: إن من قرأ القرآن في الفجر سدَّده الله في حركاته وسكناته في النهار.





اقـرأ القـرآن وكأنـك تبحـث عـن رسـالة ربانيـة بعثهـا الله لـك، ودواء لما في قلبـك مـن أمـراض، واعلـم أنـه بمقـدار تدبـرك يكـون ظفـرك بالمعنـى، وفـوزك بإنعـام الله عليـك بالعطيـة، وغـير ذلـك مـن مكائـد الشـيطان كـما قـال ابـن هبـيرة في ذيـل طبقـات الحنابلـة:

«مـن مكايـد الشـيطان: تنفـيره عبـاد الله مـن تدبُّـر القـرآن لعلمـه أن الهـدى واقـعٌ عنـد التدبـر! ».



سنة مهجورة

وهي متعلِّقة بقراءة القرآن في الصلاة..

روى مسلم وأحمد عن حذيفة بن اليمان أن رسول الله ﷺ ..

«كان إذا مـرَّ بآيـة خـوف تعـوَّذ، وإذا مَـرَّ بآيـة رحمـة سـأل، وإذا مـرَّ بآيـةٍ فيهـا تنزيـه الله سـبَّح».



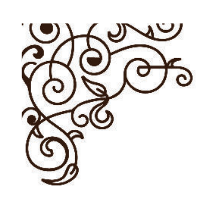
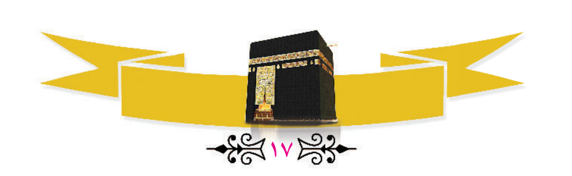
سوط موعظة

أخي .. أما وجدت بضاعة تقامر فيها غير عمرك ؟!

بذلت أكثره فى الشهوات، وما تبقى منه تركته نهبا للغفلات..

أخي..

لا تخاطر بدمك.

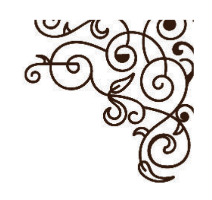

ولا تضحِّ بحياتك.

حياتك أغلى من أن تبذلها فى غير فائدة.

وقتك أثمن من أن تشتري به غير الجنة!

نفسك أكرم على الله من أن تُحرِقها في جهنم!



اليوم الثاني
الدعاء

نية التغيير:

كل عبادة لي اليوم سيكون لها طعم مختلف، ونيتي فيها:

تغيير قلبي وسلوكي ومشاعري وأخلاقي وأولوياتي.

أن أكون خلقا آخر..

نيتي اليوم ليست مجرد اكتساب الحسنات، بل ما وراء ذلك من تغيير القناعات وتطهير خبيئة نفسي من حب الموبقات والتعلق بالشهوات.

وسأستهدف بها لا مجرد حدود العشر الأوائل من ذي الحجة بل الاستقامة بعدها إلى يوم أن ألقاه.

صرخات الاستغاثة (الدعاء):

الظالم لنفسه:

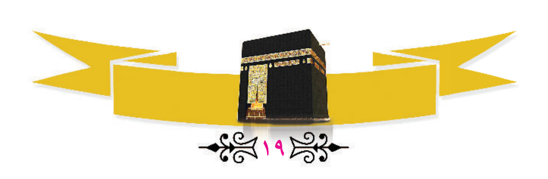
- يستعجل الإجابة فييأس ويترك الدعاء.
- ييأس من الإجابة فيستعين بغير الله، ويهجر باب الله، وعندها يغضب الله عليه، ففي الحديث:

«إنه من لم يسأل الله تعالى يغضب عليه»[1].

فطن **يحيى بن معاذ** لهذا المعنى فتذلل به في دعائه وقال:

---

(١) صحيح: رواه الترمذي عن أبي هريرة كما في صحيح لجامع رقم: ٢٤١٨


«يا من يغضب على من لا يسأله لا تمنع من قد سألك»

ووصفه النبي بأنه أعجز الناس، فقال ﷺ:

«أعجز الناس من عجز عن الدعاء»[(١)].

المقتصد:

دعاؤه كل يوم قبيل الإفطار.

يجتهد في أن يغتنم بعضا من دعاء يوم عرفة.

السابق بالخيرات:

- **ثلاثية كل صلاة:** تحافظ كل صلاة على الدعاء بين الأذان والإقامة، وفي السجود، ودُبر الصلاة، فهذه مواطن ثلاثة للإجابة.
- يحسن الظن بربه وإن تأخرت إجابته. قال **هلال بن يساف**: «بلغني أن العبد المسلم إذا دعا ربه فلم يستجب له كتبت له حسنة»، ولعلها حسنة الرضا وحسن الظن بالله والثقة به، وما أثقلها في ميزان العبد!
- يحرص على أن يقدِّم بين يدي الدعاء عملا صالحا.. بأن يتحرى أن يدعو عقب صدقة أو قيام في السَّحر أو عيادة مريض.
- يمتنع عن الرشوة آخذا أو مانحا، وعن أي شكل من أشكال أكل الحرام، بل ويتورع عن الشبهات التي تهاون فيها كثير من الناس **(أطِب مطعمك تكُن مستجاب الدعوة)**.
- أطل دعاءك!

---

(١) صحيح: رواه الطبراني في الأوسط والبيهقي عن أبي هريرة كما في صحيح الجامع رقم: ١٠٤٤





ولتكن إطالتك حافزا لحضور قلبك، وعلامة إلحاحك على ربك، فتكون الإجابة أرجى والقبول أقرب.



سنة مهجورة!

روى البخاري عن **عبادة بن الصامت** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ:

«**من تعارَّ** (انتبه من نومه. وقيل: تقلَّب على الفراش ليلاً مع الكلام) **من الليل فقال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير. الحمد لله، وسبحان الله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، ولا حول ولا قوة إلا بالله، ثم قال اللهم اغفر لي - أو دعا - استُجيب له، فإن توضأ قُبِلَت صلاته**»[١].

قال **ابن بطال**:

(فينبغي لمن بلغه هذا الحديث أن يغتنم العمل به، ويخلص نيته لربه سبحانه وتعالى).

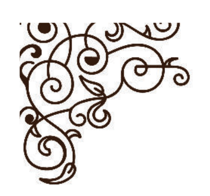
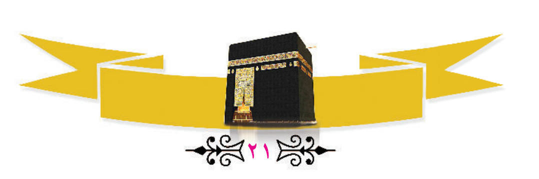


سوط موعظة

أخي ..

هتكت الأستار و تقدمت نحو النار، ومع ذلك .. لم يقبضك علي

(١) صحيح: رواه أحمد والبخاري وأبو داود والترمذي وابن ماجة عن عبادة بن الصامت كما في صحيح الجامع رقم: ٦١٥٦


الذنب، ولا عاقبك على الإصرار، بل تولى حفظك كأنك ما عصيتَه، وأعطاك سؤلك وإن لم تكن دعوتَه!

ثم فتح لك باب العودة بتوبة صادقة تضع عنك جميع الأوزار، ثم توليه الأدبار! وتُسرِع عند مواطن البذل بالفرار!

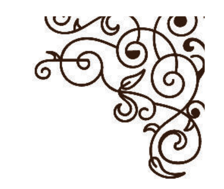
أخي..

إن ضعفت عن تحمُّل بلائه فاستغث به، وإن آلمتك شدة اختباره، فتذلَّل له بين يديه، وإن اشتد عليك الخناق وبلغت الروح الأعناق، فالنجاة في ارتمائك على عتبة من ذلَّت له الأعناق.

نادِ في نادي الأَسْحَارِ مستغيثا والناس نيام:

ذنبي إِلَيك عظيمٌ وأنت للعفو أَهل
فإِنْ عفوْتَ بِفَضْلٍ وإِنْ أَخذتَ فَعَدْلُ







اليوم الثالث
الجوع الشافي: الصوم

نية التميز والاصطفاء

نية التفرد بالطاعة..

واستشعار طعم الغربة بين الغافلين..

وتذوق معنى التميز والاستبشار باختيار الله لك لتطيعه وغيرك عاصٍ، ففي الحديث:

(من أراد أن يعلم ما له عند الله جلَّ ذكره، فلينظر ما لله عز وجل عنده)[1].

كل هذا لا لتتكبر وتفخر بل لتتواضع وتشكر! ﴿ وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ﴾ [النحل:٥٣].

عبادة: الجوع الشافي

الظالم لنفسه:

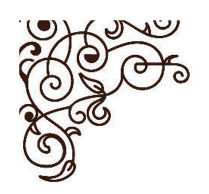
لا يصوم يوما من هذه الأيام مع ما فيها من عظيم الأجر والفضل..

يصوم بطنه وفرجه ولا يصوم سمعه وبصره، فتكون المحصلة صفرية!

قال **الإمام الأوزاعي**: إن الغيبة تُفطِر الصائم، وتوجب عليه قضاء ذلك اليوم.

---

(١) صحيح: السلسلة الصحيحة رقم: ٢٣١٠





لكن ذهب **الإمام أحمد** إلى غير هذا (وهو الأصح) فقال تواضعا: لو كانت الغيبة تُفْطِرُ ما كان لنا صَوْم!

المقتصد:

- يصوم ثلاثة أيام من العشر منهم يوم عرفة (في الحديث: صوم ثلاثة أيام من كل شهر صوم الدهر كله).
- يحرص على صوم يوم عرفة (صوم يوم عرفة يكفِّر السنة الماضية والباقية).

السابق بالخيرات:

- يصوم تسع ذي الحجة كما كان نبيه ﷺ يفعل.
- يصوم لسانه عن الكذب والغيبة والسب والقذف.
- يصون عينه عن النظر للحرام حيا متحركا أو صورة ورقية أو من وراء شاشة.
- يحفظ أذنه عن سماع كل ما حُرِّم قوله من كذب وغيبة ونميمة وفحش قول.



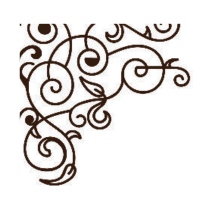
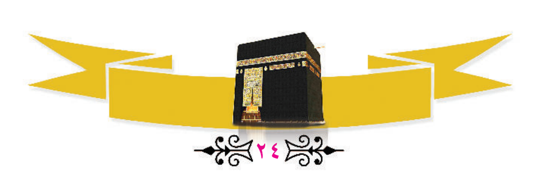
سنة مهجورة!

روى أبو داود وابن حبان والبيهقي عن **أبي هريرة** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ قال:

«نِعمَ سحور المؤمن التمر»[١].

---

(١) صحيح: رواه أبو داود وابن حبان عن أبي هريرة كما في صحيح الترغيب والترهيب رقم: ١٠٧٢


وقد بوَّب عليه **ابن حبان**: (ذكر الاستحباب لمن أراد الصيام أن يجعل سحوره تمرا).

هذا عن نوع طعام السحور، فماذا عن أفضل وقت له؟!

قيل **لأنس بن مالك** رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ كما في صحيح سنن ابن ماجة:

كم كان بين فراغه من سحوره وحين دخل في صلاته؟

قال: قدر ما يقرأ الرجل خمسين آية.



سوط موعظة

ويحك!

أخي ... أرسل الله إليك الرسل فلم تجب، وبعث إليك بالدعوة في كتابه فلم تحضر ، وأسبغ عليك نعمه ليقربك فأعرضت عنه، حتى إذا لم يجد ذلك كله معك .. نزل إليك إلى السماء الدنيا كل ليلة ليلتمسك!

ما خلق الله رياح الأسحار باردة إلا لتوقظك، فتشهد سوق الأرباح بمد يد الطلب في الأسحار،

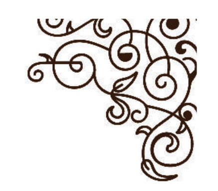
سوق المكارم قائمة..

وموائد الأجر زاخرة..

وكل الطرق تؤدي إلى أن تذوق حلاوة المناجاة ولذة القرب من الحبيب..

فكيف الإعراض؟!





اليوم الرابع
شرف المؤمن: قيام الليل

نية التوبة!

- التوبة عمل وحال؛ لا مجرد دعوى ومقال..
- وأنا تائب وصادق في توبتي في هذه الأيام العشر، وهي توبة تَجُبُّ ما قبلها، ولها ما بعدها!
- وعلامة توبتي وصدق أوبتي: انتظامي في الطاعات كعقارب الساعة..

ومحافظتي على الصلوات وشهود الجماعة..

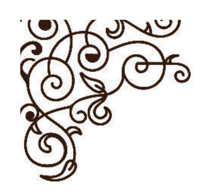
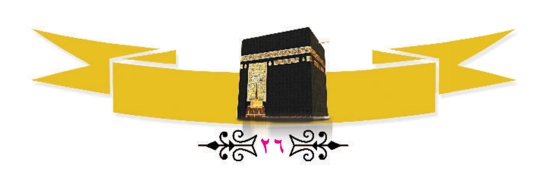
وتسابقي مع أهل القربات من أجل القرب من الحبيب ونيل الشفاعة.

- كل حسنة أفعلها اليوم أجدِّد لله فيها نية: ﴿إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ [هود:١١٤].
- وكل ذنب أفلت مني في شهوة أو غفلة سأمحوه من صحيفتي؛ ليس بِجَرَّة قلم بل بعَبرَة ندم، مردِّدا بلسان مقالي وحالي: (وأتبِعْ السيئةَ الحسنةَ تَمحُها).

عبادة: شرف المؤمن

الظالم لنفسه:

لا يكتفي بترك قيام الليل، بل ويجور على الفريضة، فيُضيِّع الفجر، وينام عن الصلاة.


المقتصد..

- يصلي القيام قبل أن ينام..
- يقوم ثلاث ليالي من العشر..
- يقوم بالقليل لكي ينال المكافأة النبوية: (من قام بعشر آيات لم يُكتَب من الغافلين)[١].
- يقضي ما نوى من القيام إن غلبته عيناه بالليل، فيقضي ما فاته بين صلاة الفجر وصلاة الظهر.

السابق بالخيرات:

- يقوم كل ليلة من ليالي العشر.

كان سعيد بن جبير إذا دخل العشر اجتهد اجتهادا حتى ما يكاد يقدر عليه وقال: لا تطفئوا سُرُجَكم ليالي العشر!

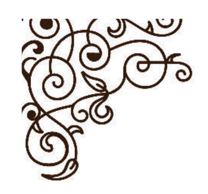
- يقوم في السَّحر وهو الثلث الأخير من الليل لأنَّ (أفضل القيام ما كان بعد نوم).
- له قيام خفيٌّ لا يدري به أحد (في الأثر أن عبادة السر تفضل عبادة العلانية بسبعين درجة).
- ينفِّذ وصية نبيه: «ومن قام بمائة آية كُتِب من القانتين، ومن قام بألف آية كُتِب من المقنطرين»[٢].

ملاحظة: جزء تبارك وعمَّ فيهما أكثر من ألف آية!.

---

(١) صحيح: رواه أبو داود وابن حبان عن ابن عمرو كما في صحيح الجامع رقم: ٦٤٣٩

(٢) صحيح: رواه أبو داود وابن حبان عن ابن عمرو كما في صحيح الجامع رقم: ٦٤٣٩







سنة مهجورة

قال رسول الله ﷺ:

«من قال إذا أوى إلى فراشه:

الحمد لله الذي كفاني وآواني.

الحمد لله الذي أطعمني وسقاني.

الحمد لله الذي مَنَّ عليَّ وأفضَلَ، اللهم إنِّي أسألك بعزَّتك أنْ تُنَجِّيَني من النّار؛ فقد حَمِدَ الله بجميع محامد الخلق كلِّهم»(١).

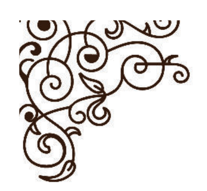


سوط موعظة

- يا غارقون في بحار النوم .. غدا تشبعون منها في قبوركم! ركعتان في جوف الليل لظلمة القبر البهيم يا سادة!
- رياح الأسحار تستصرخ قلوبكم التي جرحتها الذنوب للاستشفاء، فهل من مجيب؟!
- حرَّك نسيم الأسحار وَرَق الأشجار؛ فهل يحرِّك قلوب الأبرار؟!
- لو طهرت قلوبكم لأنعشتكم نسائم الأسحار!! لكن في الدروب ذنوب!

---

(١) صحيح: رواه الحاكم وابن السُّني والبيهقي عن أنس بن مالك كما في السلسلة الصحيحة رقم: ٣٤٤٤





- اضبط منبِّهك على موعد قبل الفجر للقيام، فإن قمت نلت الأجر، وإن نمتَ كان نومك صدقة عليك من ربك ونلت أجر القيام..هنيئا لك في الحالتين!

رسالة!

جافى النوم عينيه، فقرأ في هذا الأرق رسالة ربانية مفادها:

ألا قم في المحراب بين يديَّ!

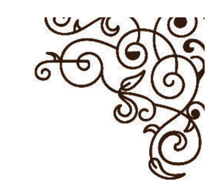
فهل فهمتم ما فهم؟!

- قيام الليل مكافأة! فبِأي عملٍ في النهار قدَّمته ترجو هذه المكافأة؟!

- **استدراك!** إن فاتني قيام هذه الليلة، فلن يفوتني صيام نهارها بإذن الله.









نية العتق..

كان حكيم بن حزام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يقف بعرفة ومعه مائة بدنة مقلدة، ومائة رقبة، فيعتق رقيقه، فيضج الناس بالبكاء والدعاء ويقولون:

ربنا.. هذا عبدك قد أعتق عبيده، ونحن عبيدك فأعتقنا.

واستبشروا بقول نبينا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كما في مسند أحمد:

(من أعتق رقبةً أعتق الله بكل عضو منها عضوا منه من النار)[1].

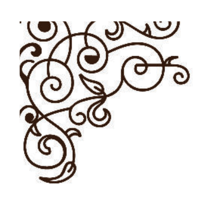
والكريم يقابل الكرم بالكرم، والعتق بالعتق، فكيف وهو أكرم الأكرمين! فمن تصدَّق بنية العتق، فله أن يطمع في عظيم الكرم وسابغ الجود من ربٍّ لطيف ودود.

وحكيم بن حزام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ هذا .. كان يمتلك حين أسلم دار الندوة، فباعها بمائة ألف دينار، فقال له ابن الزبير: بِعْتَ مكرمة قريش! فقال له حكيم:

«ابن أخي!! ذهبت المكارم فلا كرم إلا التقوى، يا ابن أخي!! إني اشتريتها في الجاهلية بِزِقِّ خمر، ولأشترين بها دارا في الجنة..أشهِدُك أني قد جعلتها في سبيل الله».

---

(١) صحيح: رواه أحمد ورواته ثقات كما في صحيح الترغيب والترهيب رقم: ١٨٩٤





وما أجمل ما قيل:

إنَّ الملوك إذا شابت عبيدهم ... في رِقِّهم عتَقوهم عِتْق أبرار
وأنتَ يا سيِّدي أوْلى بذا كَرَمًا ... قد شِبْتُ في الرِّقِّ فأَعْتِقني من النار

عبادة الإنفاق:

الظالم لنفسه:

- يبخل ويأمر غيره بالبخل..
- إن أنفق مرةً فَرِياءً وسمعة.
- يرجو العِوض وأجره عن صدقته بالثناء عليه والمدح ممن تصدَّق عليه.

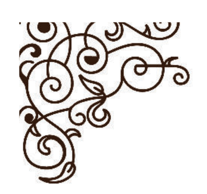
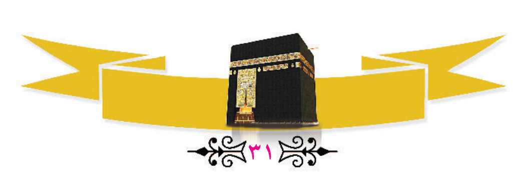
درجة ثانية: المقتصد:

- صدقة يوم ويوم..
- صدقة علنية لا خفية..
- يتصدق إن تيسَّر لكن ليس بصورة منتظمة.

السابق بالخيرات أو المقربون:

- ينفق من أحب ما لديه من مال أو كسوة ﴿لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ [آل عمران:٩٢].
- يوزِّع صدقته بين العلنية بنية اقتداء الناس به، والخفيَّة التي يبني بها صرح الإخلاص في قلبه ويرجو ثوابه. كان **بشر بن الحارث** يقول:

الصدقة أفضل من الحج والعمرة والجهاد! ثم قال: ذاك يركب ويرجع ويراه الناس، وهذا يُعطي سرا لا يراه إلا الله عز وجل.


- يُكثِر من عدد الصدقات كل يوم (كان بعض السلف يقدِّم مع كل صلاة صدقة، مبرِّرا ذلك أن الله أمرنا أن نقدِّم بين أيدينا صدقة إذا ناجينا الرسول، ومناجاة الله أعظم!).
- لا ينتظر مكافأة صدقته من الفقير بثناء أو مدح أو عِوَض، بل غايته: الله (أفضل الصدقة على ذي الرَّحِم الكاشِح أي المُبغِض).



سنة مهجورة

وهي سنة التصدق عند التوبة.

أخرج البخاري ومسلم في قصة **كعب بن مالك** رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قوله:

«قلت يا رسول الله..إن من توبتي أنَّ أنخلع من مالي صدقة إلى الله وإلى رسوله.

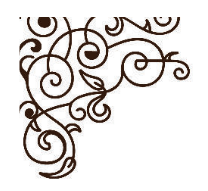
قال رسول الله: أمسِك عليك بعض مالك فهو خيرٌ لك».

قال **ابن القيم** في زاد المعاد:

(وقول كعب: يا رسول الله .. إن من توبتي أن أنخلع من مالي، دليلٌ على استحباب الصدقة عند التوبة بما قدر عليه من المال).

وقال **الحافظ ابن حجر** في فوائد هذه القصة:

(وفيها...واستحباب الصدقة عند التوبة).







سوط موعظة

أخي..

مـا الـسر في أن الديـك يصيـح كل فجـر دون منبِّـه، وأنـت تنـام عـن صـلاة الفجـر ولـو وضعـوا حولـك ألـف منبِّـه!

أنا أجيبك:

سماع الاغانى أصمَّ أذنك عن سماع الأذان..

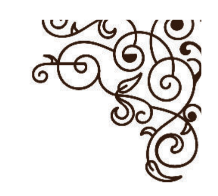
والإصغاء إلى الغيبة أحكم الأقفال عليها.

فيا عجبا من طالب دواء وسر صناعته عنده.

وباحثٍ عن هداية أسبابها بين يديه.

وشاكٍ من موت قلب وهو يملك نفخ الروح فيه!!





اليوم السادس
اتقاء المحارم

نية شكر نعمة الحياة:

من نوايا عبادة هذه الأيام أن أشكر نعمة العمر الذي أمده الله لي، بينما غيري نزل حفرة القبر، وانقطع عن مواسم الخير والأجر..

ومن نواياي أن أكون بإصلاح عملي- من (خير الناس)، وأن أنأى بنفسي عن الانضمام إلى حزب (شر الناس)، ففي مسند أحمد وسنن الترمذي:

«خير الناس من طال عمره وحسُن عمله، وشَرُّ الناس من طال عمره وساء عمله»[1].

عبادة اتقاء المحارم:

الظالم لنفسه:

غارق في ذنوب الخلوات..

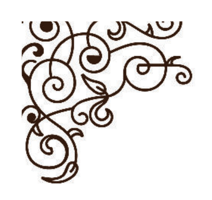
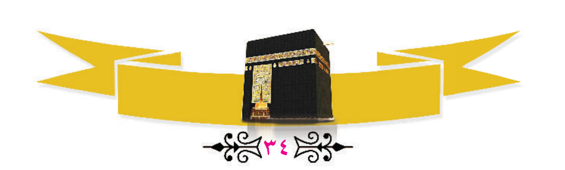
في العلن غفلة، وفي السر معصية واستسلام لشهوة..

ينتهك محارم الله حين يغلق عليه بابه.

يطلق بصره ولسانه في ما لا يحل (البصر واللسان وحدهما من الجوارح لا يتعبان من كثرة العمل، فإما ازدياد من سيئاتٍ فنار، وإما ازدياد حسناتٍ فجنة).

---

(١) صحيح: رواه أحمد والترمذي والحاكم عن أبي بكرة كما في صحيح الجامع رقم: ٣٢٩٧


مسألة!

سئل شيخ الإسلام **ابن تيمية** في إثم المعصية، وحد الزنا: هل تُزاد في الأيام المباركة أم لا؟

فأجاب: نعم! المعاصي في الأيام المفضلة، والأمكنة المفضلة تُغلَّظ، وعقابها بقدر فضيلة الزمان والمكان.

ولذا قال الشيخ **ابن باز** رحمه الله:

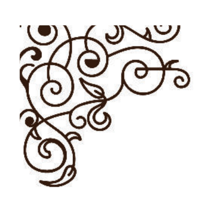
وسيئة في عشر ذي الحجة أشد وأعظم من سيئة في رجب أو شعبان ونحوذلك، فهي تُضاعَف من جهة الكيفية لا من جهة العدد.

المقتصد:

- **خلط عملا صالحا وآخر سيئا..**
- **يبيِّض صحيفته ثم يسوِّدها..**
- **يشغل ملك الحسنات بكتابة حسناته نهارا، ثم ملك السيئات بتسجيل سيئاته ليلا!**
- **مذبذب بين هؤلاء وهؤلاء! يتعب نفسه في جمع الحسنات، ويتكبد مشقة تحصيل الطاعات، ثم يشتم ويسيء ويظلم ويغتاب، فيسكب ما حلب، ويهدم ما بنى، ويبدِّد ما جمع، ويغضب ربه بعد أن أرضاه!**
- **ندمه توبة! لكنه نادرا ما يتبعه بعمل صالح، أو يقويه بصحبة صالحة للخير ساحبة، لذا يعاود الذنب، ولا يقوى على مفارقته.**

السابق بالخيرات:

أما هذا فقد اجتنب النواهي، فاستحق أن يحوز بجدارة لقب (أعبد





الناس)، وهو وسام الشرف قلّده إياه سيد المرسلين وشامة الخلق أجمعين حين قال ﷺ:

«**اتق المحارم تكن أعبد الناس**»[١].

وما هذا إلا لأنهم امتثلوا أمر نبيهم حين حدّد واجب كل مسلم تجاه جناحي الفرائض: الأوامر والنواهي، فقال:

«**ما نهيتُكم عنه فاجتنبوه، وما أمرتُكم به فافعلوا منه ما استطعتم**»[٢].

قال بعض العلماء ومنهم **الإمام أحمد**:

«هذا يُؤْخَذُ منه أنَّ النَّهي أشدُّ من الأمر، لأنَّ النَّهي لم يُرَخَّصْ في ارتكاب شيءٍ منه، والأمر قُيِّدَ بحسب الاستطاعة».

وفي الحديث لمسة تربوية ولمحة نفسية هامة أنه لا تدرج في اجتناب الحرام، بل ليس غير الحسم والفصل، ولو تركت باب الحرام مفتوحا لغَزا الشيطان القلب وعشّش فيه، ولذا كان الأمر النبوي جازما:

«**فاجتنبوه**».

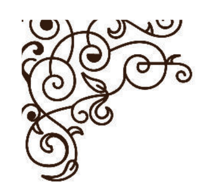
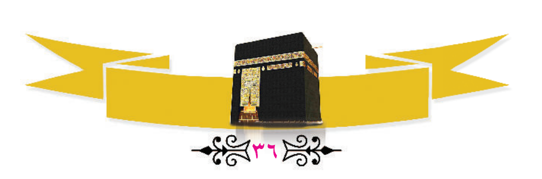
ومن أهم المحارم والنواهي التي يجتنبها اليوم:

- آفات اللسان من كذب وغيبة ونميمة وسباب ولعن.
- وآفات السمع وهي بالإصغاء إلى كل ما حُرِّم التحدث به دون إنكار.
- وآفات القلب من خيانة وكبر وعُجب وحسد وحقد وغرور.

---

(١) حسن: رواه أحمد والترمذي والبيهقي عن أبي هريرة كما في صحيح الجامع رقم: ١٠٠

(٢) صحيح: رواه مسلم عن أبي هريرة كما في صحيح الجامع رقم: ٥٨١٠ ومختصر مسلم رقم: ١٦٠١


وما أحلى قول **أم المؤمنين عائشة** رضي الله عنها:

«من سرَّه أن يسبق الدائب المجتهد فليكف نفسه عن الذنوب؛ فإنكم لن تلقوا الله بشيء خيرٍ لكم من قلة الذنوب» (١).

- السابق بالخيرات .. جعل بينه وبين الحرام حاجزا من المباح لا يتعداه..
- السابق بالخيرات .. يدع كثيرا من الشبهات والمكروهات خشية الوقوع في الحرام.
- السابق بالخيرات .. لا يذهب إلى الأماكن التي يُعصى الله فيها إلا أن يكون مُنكِرا على أهلها وإلا غادرها وزال عنها!
- السابق بالخيرات .. (يغيِّر) ما حوله من واقع سيء ولا (يتغيَّر).. (يؤثِّر) ولا (يتأثَّر).



أربع ركعات قبل كل صلاة ظهر!

عن أبي صالح رحمه الله تعالى مرفوعا مرسلا أن النبي ﷺ قال :

(**أربعُ ركعاتٍ قبل الظُّهر يعدِلن بِصلاة السَّحَر**) » (٢).

ومن فضلها ما جاء في الحديث:

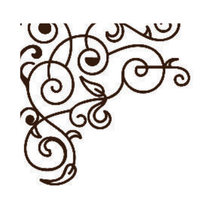
(**أربع قبل الظُّهر تُفتَح لهنَّ أبواب السماء**) (٣).

---

(١) كتاب الزهد ١/ ٢٢ ط دار الكتب العلمية.

(٢) السلسلة الصحيحة رقم: ١٤٣١

(٣) صحيح أبي داود رقم: ١١٥٣







أخي....إلى كم تظل نائما وأنت مستيقظ؟

ألا تصحو إلا على صوت ملك الموت يطرق بابك؟!

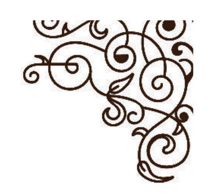
ألا تنتبه إلا وهم يلقِّنونك الشهادة؟!

ألا تتوب إلا وأنت تموت؟!

عجبا لك!!

أما سمعت ما نادى به المنادون من أن كل ما دون الجنة دون؟!







اليوم السابع
الصلاة

نية العجلة إلى أوامر الله

عن أبي أمامة رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ كما في مسند أحمد قال:

قال رسول الله ﷺ:

إن الله وملائكته يصلون على الصف الأول.

قالوا: يا رسول الله، وعلى الثاني؟

قال: إن الله وملائكته يصلون على الصف الأول.

قالوا: يا رسول الله، وعلى الثاني؟!

قال: إن الله وملائكته يصلون على الصف الأول.

قالوا: يا رسول الله، وعلى الثاني؟!

قال: وعلى الثاني»[١].

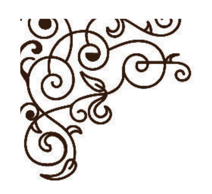
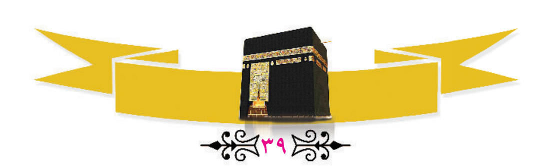
أرحنا بها!: الصلاة

الظالم لنفسه:

- لا يحافظ على صلاته، فيؤخِّرها عن وقتها، ويسهو عن أدائها.
- صلاته شكلية، لا تنهاه عن منكر، ولا تحثه على معروف، وكل صلاة من صلواته محصورة بين معصيتين.

---

(١) صحيح لغيره: رواه أحمد عن أبي أمامة كما في مسند أحمد رقم: ٢٢٢٦٣


المقتصد:

- يحافظ على الصلاة لكن لا يصلي كل فروضها في الجماعة.
- يصلي في البيت ولا يجيب المؤذن، وأحيانا يصيبها في المسجد.
- لا يزيد عن الفريضة، فنوافله قليلة.

السابق بالخيرات:

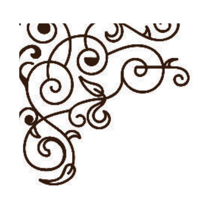
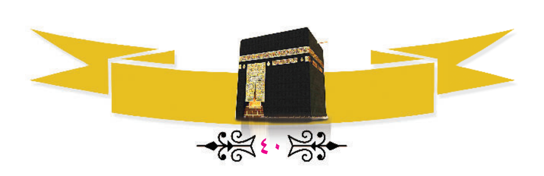
- يحافظ على الصف الأول «**إن الله وملائكته يصلون على الصف الأول**».
- يحرص على صلاة الجماعة: «**فضل صلاة الجميع على صلاة الواحد خمس وعشرون درجة**» .
- يصلي النافلة في بيته لقول النبي ﷺ: «**أفضل الصلاة صلاة المرء في بيته إلا المكتوبة**»، ولأن ثوابها مضاعف: «**صلاة الرجل تطوعا حيث لا يراه الناس تعدل صلاته على أعين الناس خمسا وعشرين**»، وقوله صلى الله عليه وسلم: «**فضل صلاة الرجل في بيته على صلاته حيث يراه الناس كفضل المكتوبة على النافلة**»(١).
- يصلي ١٢ ركعة نافلة كل يوم!

عن أم حبيبة زوج النبي ﷺ أنها قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«**ما من عبدٍ مسلم يصلي لله كل يوم ثنتي عشرة ركعة تطوعا، غير فريضة، إلا بنى الله له بيتا في الجنة، أو إلا بني له بيت في الجنة**» قالت **أم حبيبة**: «فما بِرحتُ أصليهن بعد».

---

(١) حسن: رواه الطبراني عن صهيب بن النعمان كما في صحيح الترغيب رقم: ٤٤١


- يحرص على خشوعه، ويستعيذ بالله من شيطان الصلاة خنزب لأنه يعلم أن (ليس للعبد من صلاته إلا ما عَقَلَ منها) .

سنة مهجورة: سنن الأذان

الخامس: أن يدعو لنفسه بعد ذلك ويسأل الله من فضله فإنه يستجاب له كما في السنن عنه: «قل كما يقولون (يعني المؤذنين) فإذا انتهيت فسل تُعْطَه».

وأما ثواب المؤذن –الذي ينال من ردَّد الأذان مثله– فقد أورد أحمد في مسنده من حديث البراء بن عازب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ:

«والمؤذن يُغفَر له مُدَّ صوته، ويُصدِّقه من سمعه من رطب ويابس، وله مثل أجر من صلى معه»[١].



سوط موعظة!

أخي..

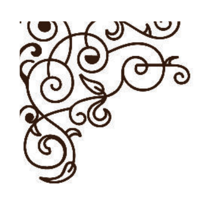
الناس ثلاثة:

معرِض عن الله، ومعترض على الله، ومتعرِّض لفضل الله، فمن أي الثلاثة أنت؟!

يا معرضا عن ربه.. إلى من تحوَّلت؟!

---

(١) صحيح: رواه أحمد والنسائي عن البراء كما في صحيح الجامع رقم: ١٨٤١





إلى خيرٍ منه أم أكرم ؟!

إلى ألطف منه أم ارحم ؟! يامشغولا بغيره.. بمن تعوَّضت؟!

إن كان من تعوضت به أكثر مالا أو أعز جاه أو أشد قوة أو أكثر جمعا، فدلَّني عليه لأتحول إليه معك.

أخبرني بالله عليك ..

كيف تسأل أحدا غير مولاك؟!

أما علمت أن سؤال العبد غير مولاه اتهام له بالبخل وتشنيع عليه بالعجز .

لم تتغير معاملته معك أبدا!

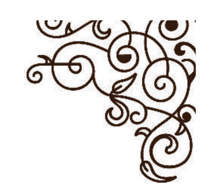
محسنٌ لك على الدوام، وأنت كم تتغيَّر في معاملته!

كم عاهدت فغدرت...

ووعدت فأخلفت...

ولو نقضتَ ألف مرة لتاب عليك ألفا أو يزيد!





اليوم الثامن
ذكر الله!

نية: فاذكروني أذكركم!

من أنت حتى يذكر ك الله؟

ما قدرك؟!

ما قيمتك؟!

قال يحيى بن معاذ:

«يا جهول! يا غفول!

لـو سـمعت صريـر القلـم حـين يجري في اللـوح المحفـوظ بذكـرك لُمـتَّ طربـا».

وقال أبو يزيد البسطامي:

«ليس العَجَـب مـن حبـي لـك وأنـا عبـد فقـيراً إنـما العَجَـب مـن حبـك لي وأنـت مَلِـكٌ قديـر».

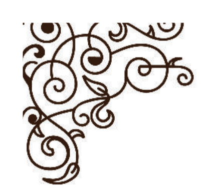
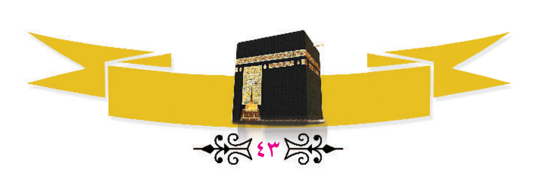
ولعظمة هذا الثواب قال أبو بكر رضي الله عنه:

«ذهب الذّاكرون الله بالخير كلّه».

راحة قلب: عبادة الذكر..

الظالم لنفسه:

- المنافق يذكر الله ذكرا قليلا..
- وأحيانـا يضيـق صـدره بذكـر الله كـما قـال ربنـا: ﴿ وَإِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَحۡدَهُ ٱشۡمَأَزَّتۡ قُلُوبُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِۖ ﴾ [الزُّمَـر:٤٥] .


- بينما يضيق صدره بالذكر؛ ينشرح بالمعصية!

لا ينفع الذكرُ قلبا قاسيا أبدا ... وهل يلين لقول الواعظِ الحجر؟!

والسبب:

﴿ٱسۡتَحۡوَذَ عَلَيۡهِمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ فَأَنسَىٰهُمۡ ذِكۡرَ ٱللَّهِۚ أُوْلَٰٓئِكَ حِزۡبُ ٱلشَّيۡطَٰنِ﴾ [المجادلة:١٩].

وقد وصف النبي ﷺ بعض هؤلاء، فقال عن المتشيطنين من أمته:

«**يكون بعدي أَئِمَّةٌ لا يهتدون بِهُداي ولا يستَنُّونَ بِسُنتي، وسيقوم فيهم رِجالٌ قلوبهم قلوب الشَّياطين في جُثمان إِنْس**»[1].

ومع هذا فإن بوابة الأمل يفتحها على مصراعيها الإمام **ابن قيم الجوزية** حين يقول:

«القلب كلما اشتدت به الغفلة اشتدت به القسوة، فإذا ذكر الله ذابت تلك القسوة كما يذوب الرصاص في النار».

السابق بالخيرات:

له خمس صفات:

١- تنويع الذكر:

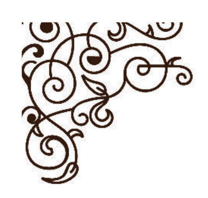
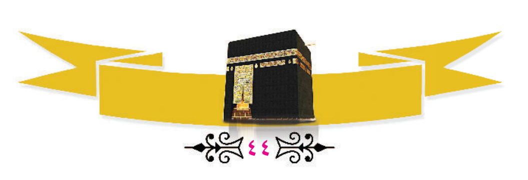
- ومن أفضل ذكره: ذكره بكلامه، وهو القرآن.
- ومن ذكره سبحانه: دعاؤه واستغفاره والتضرع إليه.

٢- ذكر الله الكثير..

قال **ابن عبّاس** - رضي الله عنهما - في قوله تعالى: **اذْكُرُوا اللهَّ ذِكْراً كَثِيراً**..

إنّ الله تعالى لم يفرض على عباده فريضة إلّا جعل لها حدّا معلوما ثمّ عذر أهلها في حال العذر، غير الذّكر فإنّ الله تعالى لم يجعل له

(١) صحيح: صحيح مسلم عن حذيفة بن اليمان رقم: ٥٢


حـدّا ينتهـي إليـه، ولم يعـذر أحـدا في تركـه إلّا مغلوبـا عـلى تركـه فقـال: ﴿فَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ قِيَٰمٗا وَقُعُودٗا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمۡۚ﴾ [النساء:١٠٣] باللّيـل والنّهـار في الـبرّ والبحـر، وفي السّـفر والحـضر، والغنـى والفقـر، والسّـقم والصّحّـة، والـسّرّ والعلانيـة، وعـلى كلّ حـال»

وهـي شـهادة ضمان لـك بالـبراءة مـن النفـاق والسـلامة منـه. قـال **كعـب بـن مالـك** رضي الله عنـه:

«من أكثر ذكر الله برِئ من النّفاق».

وكيف يكون منافقا من أحب ربه فأكثر من ذكره في كل أحواله..

إن الذكـر علامـة المحبـة الأشـهر! بـل وهـو السـبيل الأوسـع يسـلكه كل مـن اشـتكى مـن قسـوة القلـب وجفـاف الـروح؛ لكـي يلـين قلبـه بعـروق المحبـة وسـقيا الحبيـب. قـال **ابـن القيِّـم**:

«فالذّكر باب المحبّة وشارعها الأعظم وصراطها الأقوم»[١]

٣- حضور القلب..

قال **ابن القيم**:

«وأفضـل الذِّكـر وأنفعـه مـا واطـأ فيـه القلـب اللّسـان، وكان مـن الأذكار النّبويّـة، وشـهد الذّاكـر معانيـه ومقاصده».

ثلاثة شروط رائعة لإصابة هدف الداعي:

- خشوع القلب في ما نطق به اللسان..
- والتبرك بدواء الأذكار النبوية..
- ومعرفة مقصد هذا الذكر من تعظيم أو تنزيه أو ترهيب أو ترغيب.

---

(١) الوابل الصيب ١ / ٤٢





٤- حال غفلة..

كان **عبد الله بن عمر** رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ يقول:

إني لأخرج إلى السوق وما لي حاجة إلا أن أُسلِّم ويُسلَّم عليَّ.

وكان **محمد بن سيرين** يدخل السوق نصف النهار يُكبر ويُسبِّح ويذكر الله تعالى قائلا: إنها ساعةُ غفلة.

وقد قيل:

مثل ذاكر الله في السوق كمثل شجرة خضراء وسط شجر ميت.

وقال **الحسن البصري**:

«من ذكر الله في السّوق كان له من الأجر بعدد كلِّ فصيح فيها وأعجميٍّ».

والفصيح: الإنسان، والأعجم: البهيمة.

وهذا إن دلَّ على شيء، فإنما يدُلُّ على عظمة ثواب من يذكر الله في غفلة، فيكون كمن سار عكس التيار، ولم ينجرف نحو النار.

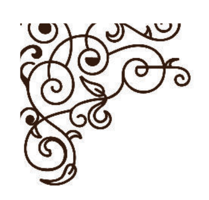
٥- عند الحرام:

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ إِذَا مَسَّهُمۡ طَٰٓئِفٞ مِّنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ تَذَكَّرُواْ ﴾

[الأعراف:٢٠١]..

ثمرة الذكر الحقيقي ليست في حضور القلب وقت الذكر، ثم الانسلاخ عن آثاره بعدها، فليس هذا بذكر!

وإنما الذكر الحقيقي ما ظلَّت ثمرته و(حَفِظَت) صاحبها.. ففي اللغة يقولون: ذكرتُ الشيء أي حفظته، فمن ذكر الله عندما عرض الحرام نفسه أمامه فارتدع، فهو السابق بالخيرات في كتيبة الذاكرين.





قال ميمون بن مهران:

«ذكـر الله باللسـان حسـن، وأفضـل مـن ذلـك أن يذكـر الله العبـد عنـد المعصيـة فيُمسِـك عنهـا».

ولـذا قـال السُّـدِّي في تفسـير قـول الله ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ ﴾ [الأنفال:٢]:

«هو الرجل يُهِمُّ بالمعصية فيذكر الله فينزع عنها».



دخـل رسـول الله ﷺ المسـجد، فـإذا برجـل قـد قـضى صلاتـه وهـو يتشـهد، وهـو يقـول:

اللهـم! إني أسـألك يـا الله! الأحـد الصمـد الـذي لم يلـد ولم يولـد، ولم يكـن لـه كفـواً أحـد..أن تغفـر لي ذنـوبي؛ إنـك أنـت الغفـور الرحيـم، فقـال: قد غُفِرَله.. قد غُفِر له.. قد غُفِر له...ثلاثا[١]

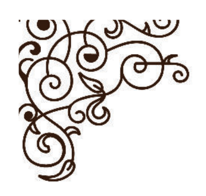
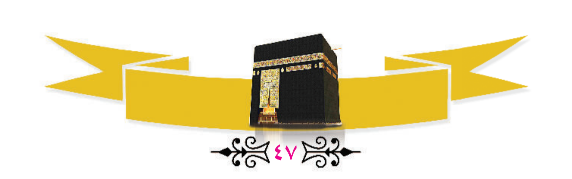


قال ابن الجوزي:

تأمل ما أودعك..

---

(١) صحيح: رواه مِحْجَنِ بن الآدْرع كما في صحيح أبي داود ٩٠٥


جعلك محل خطابه..

وحافظ كتابه..

وأذن لك في مناجاته..

وبنى لك دارا في جواره..

فبِعْتَ بضاعته بأوكس حظ..

وقنعت بأخسِّ نصيب..

وآثرتَ المزبلة على القصر..

والعزل على الولاية!!

يا من كان له مع الله حال وذاق حلاوة الوصال:

كيف تؤثر خلقه عليه ..

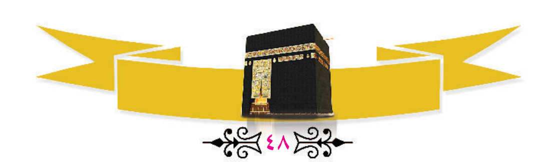
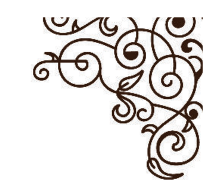
كيف تذل لغيره والكون كله بين يديه؟

كيف يهرب عبد من رب إذا مشى نحوه هرول إليه؟

ويحك كيف؟!

كيف؟!





نية لعلي لا ألقاكم بعد عامي هذا..

هـذا آخـر موسـم أشـهد فيـه أيـام العـشر، فلـن أدرك هـذه الفرصـة ثانيـة، ولعـلي في عامـي المقبـل أكـون في قـبري محرومـا مـن زيـادة عمـلي، ولـذا سـأغترف اليـوم منـه مـا اسـتطعت..

وسأصلي صلاة مودِّع..

وأصوم صيام مودِّع..

وأقوم قيام مودِّعٍ لهذه الحياة

وبـذا يحـضر قلبـي وتخشـع روحـي وتـبرأ نفـسي المضطربـة، ويخسـأ شـيطاني اللعـين.

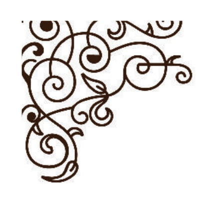
عبادة يوم عرفة :

صومـه يكفِّـر ذنـوب سـنة ماضيـة وسـنة آتيـة، وهـو يـوم عيـد، لسـعة الرحمـات التـي فيـه، وكثـرة الـبركات التـي تتنـزل فيـه، ففـي الحديـث:

«يـوم عرفـة ويـوم النحـر وأيـام التشريـق عيدُنـا أهـلَ الإسـلام، وهـي أيـام أكل وشرب»[1].

وهـو يـوم العتـق مـن النـار، فكيـف تفوتـك فـرص العتـق فيـه؟! والعتق معنـاه اسـتقامتك عـلى الهدايـة حتـى تلقاه!

(١) صحيـح: رواه أحمـد والحاكـم عـن عقبـة بـن عامـر كـما في صحيـح الجامـع رقـم: ٨١٩٢





قال رسول الله ﷺ:

«ما من يوم أكثر من أن يعتق الله فيه عبدا أو أمة من النار من يوم عرفة، وإنه ليدنو ثم يُباهي بهم الملائكة فيقول: ماذا أراد هؤلاء؟».

في عرفات... يغفر الله للجمع كله، ويحبط عمل الشيطان الذي بناه على مدار عشرات الأعوام في ساعة نهار، فلا يُرى الشيطان في موقف أغيظ منه في عرفة، ومما يزيد في إغاظة إبليس أن العتق فيه ليس خاصا بالحجاج وحدهم! قال ابن رجب:

«ويوم عرفة هو يوم العتق من النار، فيُعتِق الله من النار من وقف بعرفة، ومن لم يقف بها من أهل الأمصار من المسلمين، فلذلك صار اليوم الذي يليه عيدا لجميع المسلمين في جميع أمصارهم، من شهد الموسم منهم، ومن لم يشهده لاشتراكهم في العِتْق والمغفرة يوم عرفة».

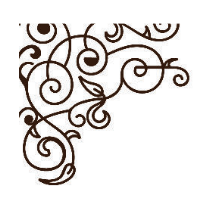
وخير الدعاء دعاء يوم عرفة، فجهِّز دعواتك، وفرِّغ قلبك من الحطام، وزيِّنه لمولاك. قال رسول الله ﷺ:

(خير الدعاء دعاء يوم عرفة، وخير ما قلت أنا والنبيون من قبلي: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد، وهو على كل شيء قدير)[١].

هو يوم صوم ودعاء..

وهو اليوم المشهود في قول المعبود: ﴿وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ ۝٣﴾ [البروج:٣]. قال رسول الله ﷺ:

(١) صحيح: رواه الترمذي كما في صحيح الترغيب والترهيب رقم: ٢٥٩٨





«اليـوم الموعـود: يـوم القيامـة، واليـوم المشـهود: يـوم عرفـة، والشـاهد: يـوم الجمعـة»[١]..

فهمنا عذرك حين أخفى الله ليلة القدر وسط عشر ليال، فكسلت!

أما اليـوم وقـد أخـبرك الله أن يـوم عرفـة هـو اليـوم المشـهود وموسـم المغفـرة والجـود، فكيـف نعـذرك؟!

فاحبـس نفسـك في هـذا اليـوم لـه، ولا تشـغل قلبـك عنـه بـشيء، ولا تأبـه بفـوات شيء مـن الدنيـا في سـبيل أن تربـح فيـه.

الظالم لنفسه:

هذا يومٌ كغيره من الأيام لديه..

المقتصد

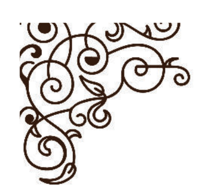
- يصوم يوم عرفة..
- يدعو آخر ساعة من ساعات نهاره.

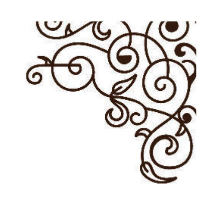
السابق بالخيرات:

- يخطط جيدا ومبكِّرا لهذا اليوم..
- يدعـو مـن بعـد صـلاة العـصر إلى المغـرب ويجتهـد في الدعـاء (**خـير الدعـاء دعـاء يـوم عرفـة**).
- **يجمـع عائلتـه عـلى هـذه الطاعـة ومـن يحـب مـن أصحابـه وجيرانـه، فيدعوهـم للإفطـار مثـلا، ويجتمـع معهـم عـلى الطاعـة.**
- **يحسن الظن بربه ويوقن بالقبول:**

قال شيخ الإسلام **سفيان بن عيينة:**

(١) حسن: رواه الترمذي والبيهقي عن أبي هريرة كما في صحيح الجامع رقم: ٨٢٠١





شهـدتُ ثمـانين موقفـًا (وقفـة بعرفـة)، وكان مـن شـدة شـوقه وحبه يدعـو الله في كل موقـف: اللهـم لا تجعلـه آخـر العهـد بـك! وعلـم الله صـدق محبتـه وشـدة شـوقه فاستجاب دعـاءه ولم يحرمـه، فلـما كان العـام الـذي مـات فيـه لم يقـل شـيئا، فسُـئِل عـن ذلـك فقـال: قـد اسـتحييتُ مـن الله تعـالى!



سنة مهجورة!

في صحيح **أبي داود**:

كتب **معاوية** إلى **المغيرة بن شعبة**:

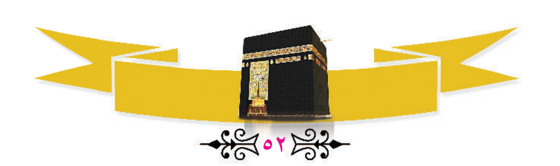
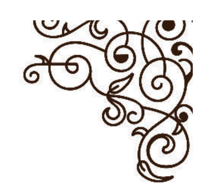
أيَّ شيء كان رسول الله ﷺ يقول إذا سلَّم من الصلاة؟!

فأملاها **المغيرة** عليه، وكتب إلى **معاوية**:

كان رسول الله ﷺ يقول:

«لا إلـه إلا الله، وحـده لا شريـك لـه، لـه الملـك، ولـه الحمـد، وهـو على كل شيء قديـر، اللهـم! لا مانـع لـما أعطيـت، ولا مُعْطِـيَ لـما منعـت، ولا ينفـعُ ذا الجَـد منـك الجـد»[١].

(١) صحيح: رواه البخاري كما في صحيح الأدب المفرد رقم: ٤٦٠



أخي..

جوارحك تشتكيك..

قلبك يئنُّ من كثرة مساويك..

نبيك يهتف فيك ..

فطرتك السليمة تستغيث بك وهي تغرق في سيل شهواتك.

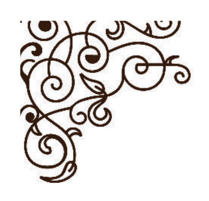
روح إيمانك تُنزَع منك وأنت لا تشعر.

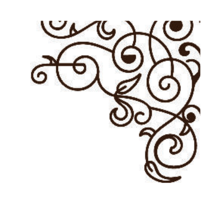
واعجبا لمكانة نفسٍ رفعها الله بأن نفخ فيها من روحه وأسجد لها ملائكته، ثم أبَتْ إلا نجاسة الذنب وقذارة المعصية.

العُمال في قصر الملك يتفاوتون في الشرف بحسب قُربهم من الملك..

فانظر فيم استعملك ملك الملوك لتعرف مكانتك لديه.







اليوم العاشر
عرفة موسم المعرفة!

في عرفات... لن يصرفك عن هدفك شيء!

فلعلك لا ترجع إلى نفس المكان بعد اليوم!

استدعاك ربك فلبَّيت.

وليس من وراء الاستدعاء إلا استلام الرسالة!

وبين ثنايا الرسالة..

تعرف هدف رحلتك...

وتغوص في أعماق مناسكك..

ولذا كانت هذه الصحراء الجرداء والجبل الأصم..

بلا أي تعقيدات للبناء أو صور الحضارة المصطنعة.

لتكون روحك أصفى .. واقتناص المعاني أيسر..

فلا موضع لجمال الطبيعة هنا.

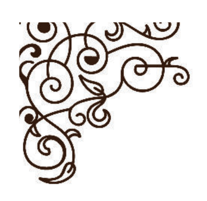
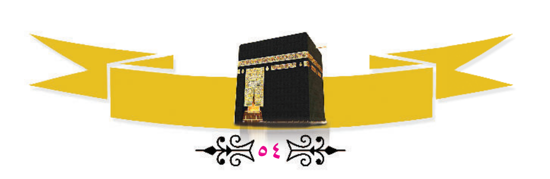
كأن معالم الأرض دُكَّت دكا ليتجلى الله على عباده بمعانيه.

في عرَفة ..

لا نحتاج إلى معالم ولا آثار للوقوف عليها..

لتكون فرصة المعرفة كاملة اليوم.

معرفة عداوة إبليس الذي أخرج أبويك من الجنة إلى عرفة!


ولم يكتف بذلك حتى كاد لهما ولذريتهما..

وظل يكيد لك حتى اليوم، ولذريتك من بعدك غدا..

هـذه المعرفـة سـتجعلك أكثـر انتباهـا لوسوسـته وحرصـا عـلى عداوتـه بعـد الرجـوع..

وهي معرفة كذلك بذنوبك وتقصيرك في ما فات.

تتعلَّم منها كيف تصلح بها ما هو آت ..

وتُجهِّزك لخطة استدراك الضائعات.

وهي معرفةٌ بربك وحقه عليك.

ومعرفة بما يرفع قدرك لديه.

ومعرفة تكاليف استخلافه لك.

ومعرفـة بـدورك في الأمـة التـي جعـل الله أبناءهـا شـهداء عـلى النـاس، وأنـت أحـد أبنائهـا.

وهي معرفة بنقاط ضعفك وثغرات قلبك..

معرفة كاشفة لما أنت عليه اليوم، وما ينبغي أن تكون عليه غدا.

لتعرف المطلوب منك فور أن تعود من رحلتك...

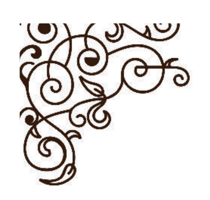
وهـذه المعـارف تجعلـك أكثـر اسـتعدادا لتلقـي كلـمات ربـك التـي يتـوب بهـا عليـك ..

لم تكن إذن معرفة واحدة!

بل كانت مجموعة معارف.

ولذا سميت عرفات!

وللتسمية سبب!





لقد أرسل الله **جبريل لإبراهيم** - عليهما السلام - ليريه مشاهد الحج ثم قال له:

أعرفت..أعرفت؟

فقال إبراهيم: عرفت عرفت.

كذلك ينبغي أن تسأل نفسك نفس السؤال:

أعرفت؟!

نعم .. عرفة يوم واحد ..

بضع ساعات ..

ومع ذلك تنطوي على عمر كامل وتصحيح مسيرة حياة!

عرفات مدينة اليوم الواحد!

تضجُّ بالحياة أول النهار ثم تصبح كالقبر آخره!

نصف يوم!

يغيِّر حال ملايين البشر...

كانت عرفة من أجل نيل المعرفة.

ومن لم يشهدها بطل حجه..

وإن كان أهل الموقف ينالون المغفرة، لكن تُرى..

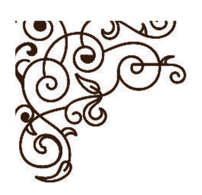
كم منهم نال المعرفة؟!

قال **ابن عطاء**:

«قبيحٌ بك أن تشيب وأنت طفل العقل! فلا تفهم مُراد الله منك».

أعظم أيام الدنيا: يوم النحر

اليوم العاشر من ذي الحجَّة، وهو أفضل أيام العشر، لما فيه من معظم أعمال النُّسُك: من رمي الجمرة، وحَلْق الرَّأس، وذبح الهَدْي،





والطَّواف، والسَّعي، وصلاة العيد، وذبح الأُضحية، واجتماع المسلمين في صلاة العيد، وتهنئة بعضهم بعضًا.

نية الفرح بطاعة الله..

وفي الحديث الذي أخرجه أحمد وابن حبان:

«إذا سرَّتك حسنتك وساءتك سيئتك، فأنت مؤمن»(١).

هو يوم فرح بالقيام والصيام الذي فات، واستعداد لما هو آت.

شجِّع نفسك على ما سلف من الطاعة، وأقلل من جرعات اللوم والعتاب اليوم على التقصير..

وتأكد أن تشجيع نفسك أكثر فاعلية وتحفيزا لزيادة نشاطها ورفع همتها من اللوم والعتاب..

الناس تفرح بالعيد فرحة واحدة وأنت فرحت به فرحات عدَّة!

الناس كلُّهم للعيد قد فرِحوا ... وقد فَرِحت أنا بالواحد الصمد

عبادة يوم النحر

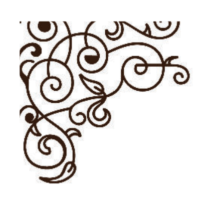
في صحيح البخاري عن أم عطية:

«كنا نؤمر أن نخرج يوم العيد حتى نُخرِج البكر من خدرها، حتى نُخْرِجَ الحُيَّض، فَيَكُنَّ خلف النَّاس، فَيُكَبِّرْنَ بتكبيرهم، ويدعون بدعائهم يرجون بركة ذلك اليوم وَطُهْرَتَهُ»(٢).

---

(١)صحيح: رواه أحمد وابن حبان والطبراني عن أبي أمامة كما في صحيح الجامع رقم: ٦٠٠

(٢)صحيح: رواه البخاري حديث رقم: ٩٧١





السابق بالخيرات:

- يشهد وأولاده الذبح، وينوي بالأضحية البِرَّ والصِّلة، وتحقيق التكافل والتزاور بين المسلمين، وإطعام الطعام، وإدخال السرور على الفقراء، ومواساة الجائع، واليتيم الضائع.
- يحرص على صلة رحمه ولو قطعوه .. وبِرِّهم ولو لم يصلوه..
- يوسِّع على أهله وأرحامه .. ويُدخِل السرور عليهم، ويغدق عليهم من ماله.
- أعقل من أن يبدِّد طاعات العشر بمعاصي العيد ولهوه المحرَّم.
- يعلم أنه مقبل على أيام التشريق الثلاثة، وهي أيام أكل وشرب وذكر، فيذكر الله فيها شكرا له على النعم التي أسداها.

المقتصد:

يحرص على سنن العيد والذبح لكنه يغفل عن ذكر الله في هذه الأيام.

الظالم لنفسه:

- يعصي الله وينتهك حرماته في العيد..
- بدلا من الاحتفاء بنعمة العيد عن طريق الشكر الذي يجلب المزيد..إذا به يسلك طريق كفران النعم الذي يجلب الوعيد..
- نهاره غفلة وليلة شهوة!
- لم يكفه ضياع كنز عرفة، حتى أتبعه بتضييع حق الله الذي عرفه.
- ما كفاه تبديد أرباح أيام غاليات، حتى بادر بتبديد أعوام حياته الباقيات!





- في العيد سائل نفسك: نِعَمُه التي أنعم بها عليك .. شغلتك به أم شغلتك عنه؟



سنة مهجورة!

دعاء مهجور مع ما فيه من الأجور!

عن أبي **أمامة** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: ما دنوت من نبيكم ﷺ في صلاة مكتوبة أو تطوع إلا سمعته يدعو بهؤلاء الكلمات لا يزيد فيهن ولا ينقص منهن:

«**اللهم اغفر لي ذنوبي وخطاياي، اللهم أنعشني، واجبرني، واهدني لصالح الأعمال والأخلاق، فإنه لا يهدي لصالحها ولا يصرف سيئها إلا أنت**»[1].

ومعنى أنعشه: إذا تداركه وأنقذه من ورطة، وانتعش من عثرته أي نهض منها.



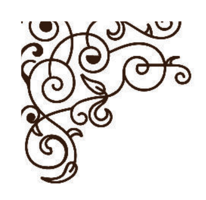
سوط موعظة

قال **ابن عطاء الله السكندري**:

«من عال هَمَّ الدنيا وترك هَمَّ الآخرة، كان كمن جاءه أسد يفترسه ثم قَرَصَه برغوث، فاشتغل به عن الأسد!».

---

(١) صحيح: رواه الطبراني وابن السني في عمل اليوم والليلة كما في صحيح الجامع رقم: ١٢٦٦





أين لذة معاصيك؟!

وأين تعبك في صيام نهارك وقيام لياليك؟!

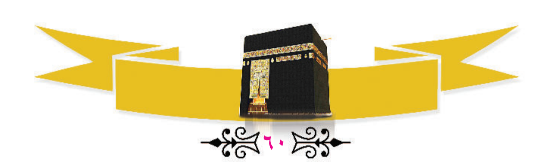
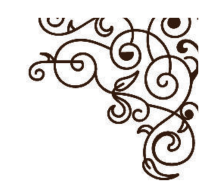
رحل كل ما عَمِلَت الجوارح أو نطقتَ بِفيك.

وعند الله في الانتظار:

مقعدٌ في النار ..

أو

قصرٌ في جنة الأبرار!



اليوم الحادي عشر
يوم القَرِّ

من أهمية عمل القلوب أن ذرة كبر واحدة تمنعك من دخول الجنة.

وأن إبليس طُرِد منها وخُلِّد في النار بأعمال قلوب (الحسد ثم الكبر)!

وأن **أبا بكر الصديق** لو وُزِن إيمانه بإيمان الأمة لرجح إيمانه، وما ذلك إلا بشيءٍ وقر في صدره..

إنها إذن الحاسمة ..

الفاصلة..

والمرجِّحة..

والقائدة:

أعمال القلوب.

وعلى رأسها:

النوايا.

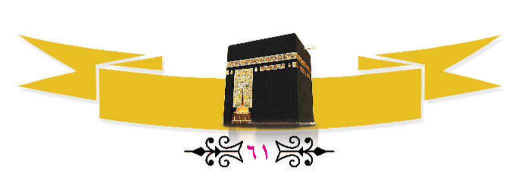
نية الاستمرار والمداومة..

أحب الأعمال أدومها وإن قَلَّ..

اسمع هذا الحديث وتأمل فيه ثم ابْنِ عليه:

«**أعظم الأيام عند الله: يوم النحر، ثم يوم القَرِّ**»[1].

(١) صحيح: رواه أحمد وأبو داود والحاكم عن عبد الله بن قرط كما في صحيح الجامع رقم: ١٠٦٤


ويـوم القَـرِّ هــو اليــوم التــالي ليــوم النحــر، وسُــمِّي بيــوم القَــرِّ لأن الحجـاج يقِـرُّون فيـه أي يقيمـون، ويسـتجمون ممـا لحقهـم مـن تعـب في الأيـام الثلاثـة السـابقة (يـوم الترويـة: اليـوم الثامـن، ويـوم عرفـة: اليـوم التاسـع، ويـوم النحـر: اليـوم العـاشر مـن ذي الحجـة).

وهــو كـما نــصَّ الحديـث- أفضـل الأيـام عنـد الله بعـد يـوم النحـر، وبذلـك يُضـاف **يـوم جديـد** إلى أفضـل أيـام الدنيـا، هـو يـوم القَّـر، لتصبـح أحـد عـشر يومـا!

وهــذه مكافــأة ربانيــة ســارة مقدَّمــة لــك ســلفا بغــرض تشــجيعك لتســتمر في طاعتــك وتــدوم هدايتــك لمــا بعــد الأيــام العــشر.

ذلك أن نجاحك الحقيقي ..

في استمراريتك.

وارتقاؤك في درجات الجنة وسبقك لغيرك من الصالحين هو ..

في استمراريتك.

والتحدي الأكبر ليس في ابتداء الطاعة بل ..

في استمراريتك.

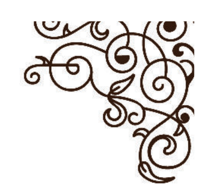
وأما عمل يوم أو يومين، فهذا يجيده كل أحد!

ولا تستقيم القلوب بمثل هذا..

ومحال أن تتم الهداية بعمل متقطع ونَفَس قصير..

وبــذا تعلــم أن للعبــادة أهدافــا أخــرى غــير زيــادة الحســنات وتكثــير الثوابـات، ولعـل أهـم أهدافهـا: مـداواة القلـب مـن أمراضـه، وشـفاؤه ممـا علـق بـه مـن أهـواء الغافلـين وشـبهات المرجفـين وشـهوات الماديـين.







سنة مهجورة!

وهي سُنَّة تتعلق بالمداومة والاستمرارية، وهي يسيرة لكن المداومة عليه تجعل ربحها أغلى من المال الكثير والكنز الوفير. قال رسول الله ﷺ:

«من قرأ آية الكُرسي دُبُر كل صلاة مكتوبة لم يمنعه من دخول الجنة إلا أن يموت»(١).



سوط موعظة!

ويحك!

كم يوما أضعته بالتسويف ..

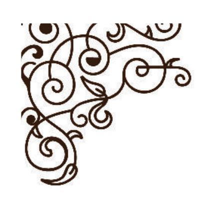
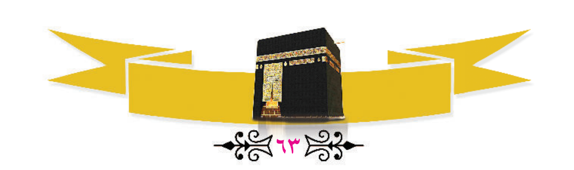
وسهوت فيه عن تبعات التكليف ..

ويحك!

تبيع أنفس النفائس بأخس الخسائس؟!

---

(١) صحيح: رواه النسائي وابن حبان عن أبي أمامة كما في صحيح الجامع رقم: ٦٤٦٤


ويحك!

أدِّب نفسك اليوم هنا قبل جرعات التأديب الإجبارية في جهنم.

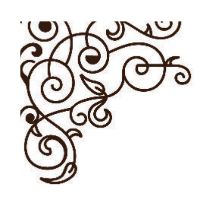
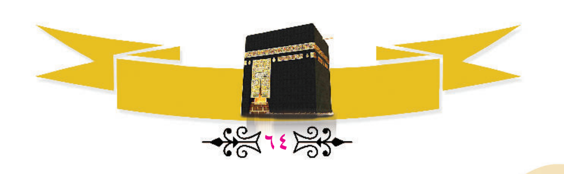
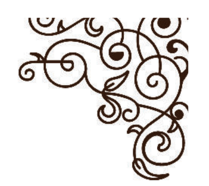
فالسعيد..

من وُعِظ فتاب واستغفر.

والشقي من أصرَّ واستكبر.

وأنت سعيدٌ لا شقي!

أصيلٌ في نسب الإيمان لا دَعيٌّ.



يوم النفر الأول
(١٢ ذو الحجة): النوايا الرابحة

درس ١): ارتد نظارتك الجديدة!

وانظر بها إلى عبادتك نظرة الطبيب الحاني لا نظرة التاجر الماهر.

وكن بعيد النظر!

وليجاوِز بصرك ما تحت قدميك وما بين يديك!

وانظر روعة الأمر الإلهي في مناسك الحج؛ والذي أعانك الله على دوائك، ودلَّك على سرعة شفائك:

﴿ فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَٰسِكَكُمْ فَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَذِكْرِكُمْ ءَابَآءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا ﴾ [البقرة:٢٠٠]

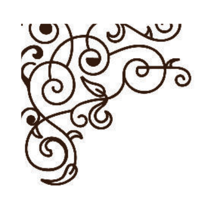
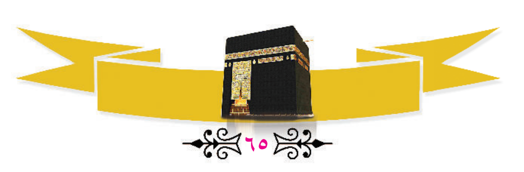
الله تعالى هنا يأمرك بأمر:

إذا انتهيت من المناسك بمشقتها البدنية وتكاليفها المرهقة، فإياك أن تخلد لراحة، بل أتبعها بطاعة، وواصل سعيك، وداوِ قلبك، واشفِ صدرك وصدور قومٍ مؤمنين، وذلك حين تُلحِق الهزيمة المنكرة بشيطانك اللعين.

قال **عطاء** في التفسير:

«فاذكروا الله كذكركم الأبناء الصغار للآباء إذا قالوا: أبَهْ ..أُمَّه».

إنه ذكر الله حين يكون سليقة وطبعا وأسلوب حياة لا عن كلفة!


حتى لكأنَّه الأنفاس لو انقطعت عنك لُمتَّ على الفور!

وهل يجد الطفل أي مشقة أو تكلف حين ينطق أول ما ينطق:

بابا .. ماما..

أم أنه يشعر بالسكينة والأمان الذي يضمنه له الوالدان؟!

هكذا فليكن ذكرك!

ولن يكون كذلك إلا إذا داومت عليه!

ولن تداوم عليه إلا إذا ذكرت ربك ذكرا حقيقيا في هذه الأيام..

العبادة رحلة لا تنتهي!

في البدء: مجاهدة.

وفي وسط الطريق: إلفٌ واعتياد.

وفي النهاية: تلذذ واستمتاع .. وعدم تحمل الانقطاع (وجُعِلَتْ قرة عيني في الصلاة)..

ويظل العبد على ذلك حتى يرزقه الله بأحلى خاتمة وأروع لقاء وأحب عمل!

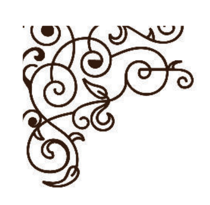
قال رسول الله ﷺ:

«أحب الأعمال إلى الله: أن تموت ولسانك رطبٌ من ذكر الله»[1].

درس ٢) جدِّد نيتك ترفع درجتك!!

أيام التشريق هي الأيام المعدودات التي ذكرها الله تعالى حيث قال:(وَاذْكُرُواْ اللّهَ فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ)، وهذا قول **عبد الله بن عمر وعبد الله بن عباس** وأكثر العلماء.

(١) حسن: رواه ابن حبان والطبراني والبيهقي عن معاذ كما في صحيح الجامع رقم: ١٦٥





وفيها قال النبي ﷺ:

«أيام التشريق أيام أكل وشرب وذكر الله»(١).

لكن..

ما العلاقة التي تجمع بين (الأكل والشرب) وبين (ذكر الله)

ما العلاقة بين غذاء (الجسد) وغذاء (الروح)؟!

والجواب:

العلاقة أن العبد يأكل ويشرب ليتقوى على ذلك بذكر الله.

وهو ما يلفت قلبك إلى أهمية النية الصالحة.. في كل أعمالك..

والتماس الحكمة من الأحداث اليومية العادية، ومعرفة مقاصد الله في النِّعم التي أنعم بها عليك .

وهي وصية الإمام **أبي حامد الغزالي:**

«وإذا عرفْتَ فضل النية، وأنَّها تحلُّ حَدَقَة المقصود، فاجتهد أن تستكثر من النية في جميع أعمالك حتى تنوي بعملٍ واحدٍ نيَّاتٍ كثيرة».

فمثلا..اسأل نفسك:

لم أعطاك الله المال؟! لمتعة الإنفاق؟ والبذخ في الأسواق؟

كلا! بل اسمع الحديث الصحيح .. والقول الواضح الصريح:

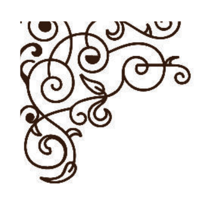
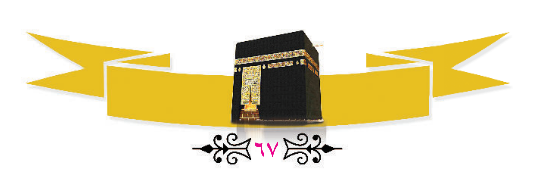
«**إن الله قال: إنا أنزلنا المال لإقام الصلاة وإيتاء الزكاة**»(٢).

ومن هنا تصبح ساعات يومك كلها طاعة وعبادة لربك، وتحقق بحق وبصورة عملية قول ربك: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ

---

(١) صحيح: رواه أحمد ومسلم عن نبيشة كما في صحيح الجامع رقم: ٢٦٨٩

(٢) صحيح: رواه أحمد والطبراني عن أبي واقد كما في صحيح الجامع رقم: ١٧٨١ والسلسلة الصحيحة رقم: ١٦٣٦


رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿١٦٢﴾ [الأنعام:١٦٢]، وتخرج من الازدواجية البغيضة والتعايش السلبي مع المعصية:

ومن أمثلة الازدواجية المقيتة:

- تاجر مخدرات يحرص على الحج كل عام!
- ظالم وآكلٌ لحقوق الناس لا يفرِّط في صلاة جماعة!.
- موظف أو مسئول مرتشي، ويحافظ على صوم الاثنين والخميس!
- شاب وفتاة على علاقة محرمة ويتعاونان على إيقاظ بعضهما لصلاة الفجر!

ولا يقولن أحدٌ أن هذا باب مفتوح لا تُغلِقْه!

لأن هذا يكون صحيحا في حالة واحدة:

أن تندم بعد كل معصية..

ومادام قلبك بعد الذنب ينطوي على ألم فهناك أمل!

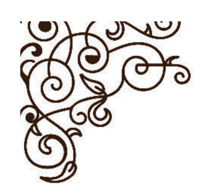
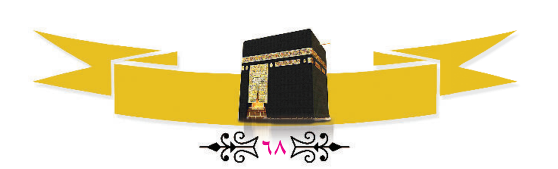
وعلامة هذا الألم ابتعادك عن مصدر الألم (الذنب).

فإن سقطت ثانية ..واصلتَ المحاولة، وبذلك تذبح يأسك وتقهر شيطانك!

وتكون العبد المُفَتَّن التوَّاب الذي مدحه رسول الله..

أخي..

مادامت الشجرة فيها رطوبة الحياة فسيتعاهدها صاحبها بالماء والغذاء، لكن إن جفَّت وصارت يابسة لم تصلح إلا أن تكون حطبا للنار!


أخي..

كيف ترضى أن تكون أخا من إخوة يوسف حين قالوا وهم يفكِّرون في قتله:

﴿ ٱقْتُلُواْ يُوسُفَ أَوِ ٱطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُواْ مِنۢ بَعْدِهِۦ قَوْمًا صَٰلِحِينَ ﴿٩﴾ ﴾ [يوسف:٩]

يحملون حقيبة التوبة سابقة التجهيز في يد..

وأخاهم يوسف الذي يريدون التخلص منه في اليد الأخرى!

لسان حال أحدهم:

لا تقلق!

امضِ إلى الذَّنب ثابت الجنان والأركان، فتوبتك مقبولةٌ في جميع الأحوال مهما تتابع العصيان!

واسمع فقه **الإمام الشافعي** يرشدك ويهديك، ويخلِّصك من شبهةٍ لعلها حلَّت فيك:

جاء رجلان إلى **الشافعي**، فسأله الأول: قاتل النفس .. هل له توبة؟

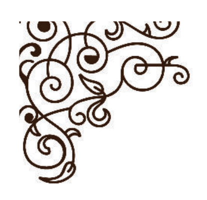
قال: نعم..

وسأله الثاني:

قاتل النفس.. هل له توبة؟

قال: لا..

الأول قتل وسألني عن قبول توبته فقلت له نعم، والثاني كان ذاهبا للقتل، فسألني عن توبته فقلت لا، ولو قلت نعم لقتل صاحبه، وكنت شريكه في الدم!





سنة مهجورة!

عن أبي أمامة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال:

رآني النبي ﷺ وأنا أُحرِّك شَفَتَيَّ، فقال:

ما تقول يا أبا أُمامة؟

قُلْتُ: أذكر الله.

قال:

«ألا أدُلك على ما هو أكثر من ذكرِك الله الليل مع النهار؟

تقول:

الحمد لله عدد ما خلق ..

الحمد لله ملء ما خلق ..

الحمد لله عدد ما في السموات وما في الأرض ..

الحمد لله عدد ما أحصى كتابه ..

والحمد لله ملء ما أحصى كتابه ..

والحمد لله عدد كل شيء ..

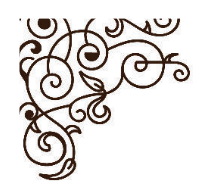
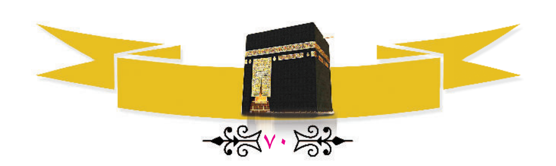
والحمد لله ملء كل شيء ..

وتسبِّح الله مثلهن..

تَعَلَّمْهُنَّ وعَلِّمْهُنَّ عَقِبَك مِنْ بَعْدِك»[١].

---

(١) صحيح: رواه النسائي وابن خزيمة والطبراني كما في صحيح الجامع رقم: ٢٦١٥




أخي..

قد تبيت في قصر وتُصبِح في قبر!

فحتى متى هذا الهجر؟!

ونقض عهود ربك في ساحة الغدر!

أما آن أوان الرجوع والاستغفار؟!

والإقلاع عن الذنوب والإصرار على النار.

أما آن أن تغسل وجهك بالدموع بعد أن اسودَّ من كثرة الآثام.

وتغطيه بأردية التذلل في سجدة من سجدات القيام.

لو نظرت للدنيا بعين الاعتبار، لعلمت أنها لا تصلح دار قرار، فقد بُني أساسها على شفا جُرُفٍ هارٍ، فالعاقل من باعها اليوم ليشتري خير دار، فقضى بالصوم عامة النهار، وانتسب إلى زمرة المستغفرين بالأسحار.

أقبِل اليوم قبل أن يفوتك قطار الرجوع ..

ولا يعود يُقبَل منك إذعان أو خضوع!

فيا حسرةً عندها تملأ القلب المفجوع!







أي العمل أفضل في أيام التشريق؟!

هل هو الصيام؟! كلا.

بل الأفضل والأقرب لله في هذه الأيام: الأكل والشرب والذكر.

وهذا للحاج ولغير الحاج..

والكيِّس الفطن هو من يعرف أحب الأعمال إلى الرحمن، وأثقلها في الميزن.

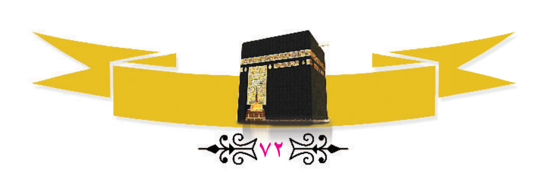
أكل وشرب وذكر لله..

وقد أفاد العلماء أنه يحرم صيام أيام التشريق فرضا أو تطوعا، لحديث أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث عبد الله بن حذافة يطوف في منى أن لا تصوموا هذه الأيام، فإنها أيام أكل وشرب وذكرٌ لله عز وجل.

ولذا قال **الإمام النووي** في شرحه على **مسلم**: (باب تحريم صوم أيام التشريق، وبيان أنها أيام أكل وشرب وذكر الله عز وجل).

وأجاز البعض الصيام في الحج لمن لم يجد الهدي.

والصحيح هو عدم الصيام لغير الحاج، لو وافق هذا اليوم أيام


صوم مستحبة كالاثنين والخميس، وما هذا إلا لتتقوى على الذكر والطاعة.

ولذا جاء في رواية الحاكم والطبراني:

«من كان صائما فليُفطر، فإنهن أيام أكل وشرب»(١).

التكبير!

والسنة المؤكدة هو التكبير المطلق والمقيَّد:

فالتكبير المطلق في سائر الوقت من أول العشر إلى آخر أيام التشريق.

وكان هذا فعل الصحابة..

فقد كان عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يُكَبِّرُ في قُبَّته بِمِنًى، فيسمعه أهل المسجد، فَيُكَبِّرون ويُكَبِّرأهل الأسواق، حتَّى تَرْتَجَّ مِنًى تكبيرا.

وكان ابنه عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يُكَبِّرُ بِمِنى تلك الأيَّام، وخلف الصَّلوات، وعلى فراشه، وفي فُسْطاطه ومجلسه وممشاه تلك الأيام جميعا.

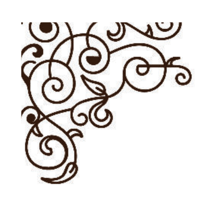
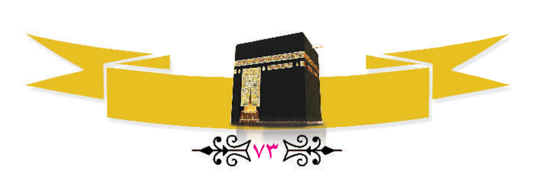
وحتى النساء! فقد كانت مَيْمُونة تُكَبِّرُ يوم النَّحر، وكُنَّ النِّساء يُكَبِّرْنَ خلف أَبان بن عثمان وعمر بن عبد العزيز ليالي التَّشريق مع الرِّجال في الْمسجد.

نعم.. كانوا يخرجون إلى الأسواق في هذه الأيام العشر، ومعها أيام التشريق فيُكبرون ويُكبر الناس بتكبيرهم في الأسواق والدور والطرقات وغيرها.

وأما التكبير المقيد فيكون أدبار الصلوات المفروضة، ويبدأ من فجر يوم عرفة (لغير الحاج) إلى عصر آخر أيام التشريق، ويستمر إلى

---

(١) صحيح: أخرجه الحاكم (٢/ ٢٥٠)، والطبراني في «الأوسط» (٤/ ٢٧/ ٣٥٢٦)، وأبو نعيم في «معرفة الصحابة» (٢/ ٣٤٢/ ١)


ثـلاث وعشريـن صـلاة، يعنـي إلى رابـع أيـام العيـد، حيـث ينتهـي التكبـير عقـب صـلاة العـصر مـن ذلـك اليـوم.

وظاهـر النصـوص أن التكبـير المقيـد شـامل للمقيـم والمسـافر، والجماعـة والمنفـرد، والصـلاة المفروضـة والنافلـة، وحتـى المسـبوق ببعـض الصـلاة فإنـه يُكـبِّر إذا فـرغ مـن قضـاء مـا فاتـه.

وقـد أصبـح التكبـير مـن السـنن المهجـورة، ولا سـيما في أول العـشر فـلا تـكاد تسـمعه إلا مـن القليـل، فحـريٌّ بالمسـلمين أن يحيـوا هـذه السـنة فيفـوزوا بأجـر العمـل، وأجـر إحيـاء سـنة تـكاد تندثـر.

ثمرة التكبير!

الله أكبر الله أكبر الله أكبر..

لا إله إلا الله

الله أكبر من كل شيء..

بيده مقاليد كل شيء

لا يُعجزه شيء..

وهو يُجير ولا يُجار عليه..

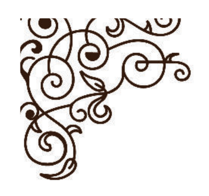
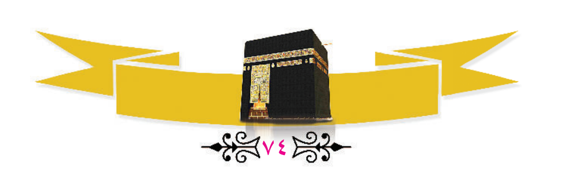
ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن..

يؤتي الملك من يشاء وينزع الملك ممن يشاء..

ويُعِزُّ من يشاء ويُذِلُّ من يشاء..

فلماذا تكرَّر التكبير هذه الأيام؟!

ولماذا تردد قبلها كل يومٍ في الأذان؟


والجواب:

من عَلِم أن الله أكبر من كل شيء لم يركن إلى غيره، ولم يتوكل إلا عليه ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ﴾ [الطلاق:٣].

هو كافيه ومقوِّيه..

فلا تخف على رزق ولا أجل..

فقد حُسِم الأمر وخطَّ مصيرَك القلم!

ولا تحزن لأن الله أكبر،

وكل قلبٍ بعد كسرٍ سوف يُجبر لأن الله أكبر..

فلا تتعلق بمخلوق على حساب الخالق..

وإياك أن تردِّد كلاما تؤمن بعكسه..

أو تنطق بكلمات تنفِّذ ضِدَّها..

بل كبِّر الله بلسانك مع تكبير قلبك..

وما أروع قول **ابن القيِّم** في مدارج السالكين يستأصل به بؤرة التناقض في النفس البشرية، ويداوي هذا الداء المتفشي حتى بين العابدين:

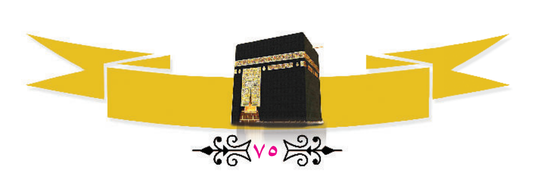
«وكلُّ قول فلصدقه وكذبه شاهدٌ من حال قائله».

فما حالك؟!

حين تقول:

﴿قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا﴾ [التوبة:٥١]

عليك أن تكون منسجما مع نفسك، فيوقن قلبك أن الله وحده هو الذي كتب (ما كتب الله)، وهو ما جاء في صحيح مسلم:


«كتب الله تعالى مقادير الخلائق قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة، وعرشه على الماء»[(١)].

وحين تقرأ قول ربك ﴿لَنَا﴾ لا «علينا».

وقوله ﴿هُوَ مَوْلَىٰنَا﴾.

يفهم قلبك أن المولى يتولى جميع أمورك، ويصرِّف سائر أمورك على وفق ما فيه مصلحتك، ولا يرضى أن يلحق بوليه الخزي والضرر، حتى إنه ليدفع عنه ويحارب (من عادى لي وليا فقد آذَنْتُه بالحرب)، فكن على ثقة أن ما كتب الله هو الخير العاجل أو الآجل .. الظاهر أو الخفي .. الدنيوي والأخروي، فكيف يسوؤك بعدها ما يبتليك الله به من أقدار، وهي بوابة الخير وثمن فوزك الأكبر ﴿فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴿٢٤﴾﴾!

ثمرة الحمد!

وهو تكبيرٌ ممتزج بحمد!

لكن لماذا الحمد؟!

لأن قضاء الله كله خيرٌ للعبد ولو رآه غير ذلك..

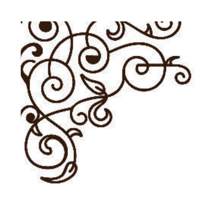
قال عون بن عبدالله بن عتبة:

«إن الله ليُكرِهِ عبده على البلاء كما يُكرِه أهل المريض مريضهم، وأهل الصبي صبيهم على الدواء، ويقولون: اشرب هذا، فإن لك في عاقبته خيرا».

إذا ضاقت عليك الدنيا بعد كدٍّ وسعي، فاعلم أنه ربما رأى الفقر أصلح لك، وفقد الغنى أرفق بك، فكم من غنيٍ مات قلبه بغناه، ولو ظل فقيرا لكان أتقى لربه وأرضى لمصطفاه.

---

(١) صحيح: رواه مسلم عن ابن عمرو كما في صحيح الجامع رقم: ٤٤٧٤





وخذ هذا المثل من إجابة الدعاء!

فالله يسأله أولياؤه وأعداؤه، فيُمِدُّ هؤلاء وهؤلاء ﴿ كُلًّا نُّمِدُّ هَٰٓؤُلَآءِ وَهَٰٓؤُلَآءِ مِنْ عَطَآءِ رَبِّكَ ﴾ [الإسراء: ٢٠]..

وحتى أبغض خلقه وعدوه إبليس لما سأله أعطاه مسألته، ولكنها لم تكن عونا له على مرضاة الله، بل زيادةً في شقائه وبُعْدِه وعذابه، ومن هنا تعلم أن إجابة الله لسائليه ليست بالضرورة لكرامتهم عليه، بل قد يسأله العبد الحاجة فيقضيها له، وفيها هلاكه وشقاؤه، ويمنع عبده ما يرجوه ويأمله لكرامته عليه ومحبته له حماية وصيانة وحفظا مما يضره.

وهذا ابتلاء يظن معه الجاهل أن الله لا يحبه حين يرى أنه منعه وأعطى غيره، فيسيء الظن بربِّه، ويتهمه في قدَره.

ولذا كان الرجل الصالح الراضي **يونس بن عبيد** يقول:

«ما تمنَّيتُ شيئا قط»[1].



سنة مهجورة!

في الحديث:

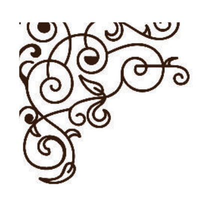
«كان إذا أتاه الأمر يسُرُّه قال: الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وإذا أتاه الأمر يكرهه قال: الحمد لله على كل حال»[2].

إنها التربية على الرضا..

---

(١) مدارج السالكين ٢/ ٢١٥

(٢) صحيح: رواه ابن السني في عمل اليوم والليلة والحاكم عن عائشة كما في الكلم الطيب رقم: ١٣٩، والصحيحة رقم: ٢٦٥






والتنشئة على حسن الظن بالله..

وغرس بذور اليقين بحُسْن موعود الله..

فهل أثمرت كلمات هذا الحديث فيك؟!

هل غيَّرت نظرتك لأقدار الله المبهجة والمؤلمة؟!

أم أن القلب أجدب تحت شمس الغفلة وضراوة المادة، فتسربت كلمات الوحي ولم تثبت في سويداء القلب..تبدَّدت؟!



- يا من ضاع قلبه..

هل تنادي على الضائع في غير المجامع؟!

اطلب قلبك في مواسم الخير ..

أو التحق بمجلس من مجالس الذكر ..

أو أعلنها ثورة إيمان عقب حضور جنازة أو زيارة قبر..

وإلا ..

فلتهنأ بضياعك!

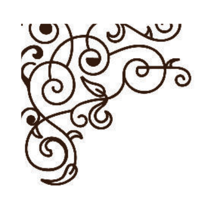
- إن لم تقدر على كثرة العمل فقف على باب التذلل والطلب.

لعل الكريم يرحم.

ويرأف بحالك ويُكرم.

من فاته موسم المد في العطاء فلا يفوتنَّه أجر المصاب!

- وأخيرا..





يا من أضاع الموسم تلو الموسم..

فرَّط في رمضان..

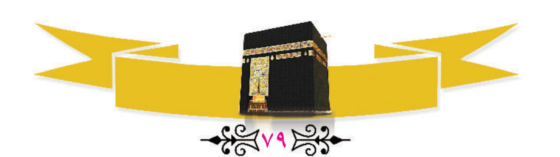
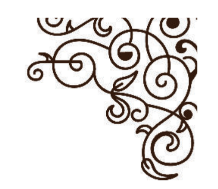
وما أفاق في هذه الأيام..

فحتام لا تصحو وقد قَرُب المدى..

وحتَّام لا ينجاب عن قلبك السُّكْر..

بل سوف تصحو حين ينكشف الغِطا ...

وتذْكُرُ قولي حين لا ينفع الذكر!



علامات القبول!

وأهم ما نختم به الكلام ونزيِّن به الأفهام:

لا تغتر بكثرة عملك، واشغل نفسك بالقبول، فإنه مفتاح الوصول.

قال ابن القيِّم في (طريق الهجرتين):

فإن الله إذا أراد بعبد خيرا سَلَب رؤية أعماله الحسنة من قلبه والإخبار بها من لسانه، فإنَّ ما تقَبَّل من الأعمال: رَفَع من القلب رؤيته، ومن اللِّسان ذِكرَه.

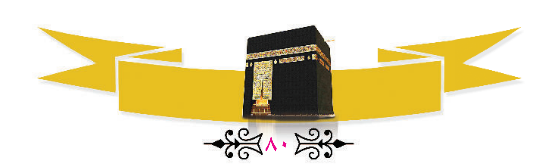
وقال ابن عون :

«لا تثق بكثرة العمل، فإنك لا تدري أيُقبل منك أم لا؟!

ولا تأمن ذنوبك فإنّك لا تدري هل كُفِّرت عنك أم لا؟

لأنّ عملك مُغَيَّبٌ عنك كله لا تدري ما الله صانع به».




الفهرس